النسخ بين الأديان الثلاثة .. دراسة تحليلية مقارنة

د. خالد عبد الحليم السيوطي(*)

حين نتعرض لقضية النسخ بين الإسلام، واليهودية، والنصرانية بوصفها رسالات سماوية نشير إلي أن الإسلام حدد علاقة المسلم بالشرائع السماوية السابقة بأن شرع من قبلنا شرع لنا ما لم يأت ما ينسخه، فما جاء به النبي محمد صلي الله عليه وسلم يخالف ما ورد عن الانبياء، فهو مما وقع فيه النسخ لهذه الشرائع السابقة مع ملاحظة أنه قليل جدا بالنسبة إلي ما لم ينسخ، فأغلب ما شرع به محمد صلي الله عليه وسلم جاء متفقاً مع ما أمر به موسي، وداود، وعيسي، وغيرهم من الانبياء[١].

ولا يري اليهود جواز نسخ التوراة، بينما يري النصاري أن شريعة عيسي الإنجيلية تنسخ شريعة موسي التوراتية، أما شريعة عيسي فلا يجوز نسخها بغيرها، وكلا الطائفتين لا تعترفان بالقرآن الكريم أصلا حتي يقولا بجواز نسخ شريعة الإسلام لشرائعهما.

ولدينا نص مهم جاء علي لسان ثاودورس أبو قرة لأحد امراء المسلمين يوضح فيه أهم مظاهر نسخ أحكام الإنجيل لأحكام التوراة، فيقول: ((كانت شرائع بني إسرائيل خمس يا أمير المؤمنين: التوراة، والختان، وحفظ السبت، وذبح الثيران والخراف، والصلاة إلي القبلة، فلما جاء السيد المسيح وآمنت به الشعوب نقلنا من الضلالة إلي الهدي، ومن الظلمة إلي النور، وجعل مكان الخمس شرائع الذي جعلها لهم موسي خمس جدد: الإنجيل عوض التوراة، والأحد عوض السبت، والمعمودية عوض الختانة، والقربان عوض الذبائح، والشرق عوض القبلة)) [٢].

ومن أمثلة نسخ الإنجيل للتوراة إلغاؤه إباحة الطلاق إلا لعلة الزنا، فورد بإنجيل متي: ((وقيل من طلق امرأته فليعطها كتاب طلاق، وأما أنا فأقول لكم إن من طلق امرأته إلا لعلة الزنا يجعلها تزني، ومن تزوج مطلقة فإنه يزني))[٣]

وقبل الإسلام وتحديدا في القرن الرابع الميلادي وصف غريغوريوس النزينزي (ت ٣٩٠م) [٤].مجيء الإنجيل بدلاً من الناموس–العهد القديم –وترك الذبائح بأنه انقلاب شهير وزلزال أرضي في تاريخ البشرية [٥].

(*) قسم الدراسات الإسلامية – كلية الآداب – جامعة سوهاج.

١- الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح:ابن تيمية- –مطبعة المدني –دون تاريخ –جـ٣- ص٢٦٣.

٢- اصطلاحات فلسفية ولاهوتية في المجادلة بين المسيحيين والمسلمين في العصر الوسيط (٥): بولس الخوري- ضمن سلسلة المسيحية والإسلام في الحوار والتعاون (٥٠)–المكتبة البولسية –لبنان –ط١-٢٠١٠م–ص١٧٣.

٣- متي (٥)عدد ٣٢، ٣١.

٤- ولد غريغوريوس النزينزي نحو (٣٢٩م، ٣٣٠م).وكتب العديد من الخطب والرسائل اللاهوتية التي دافع فيها عن القول بالآلهة الثلاثة، وتوفي سنة ٣٩٠م.

٥- غريغوريوس النزينزي –الخطب ٢٧-٣١اللاهوتية: ترجمة حنا الفاخوري –سلسلة النصوص اللاهوتية (٥) الخطاب ٣٧–المكتبة البولسية –بيروت ط١-١٩٩٣م–ص١٦١، ١٦٠.

ثم جاء الإسلام الذي وضع –كما ذكرنا–قاعدة شرع من قبلنا شرع لنا ما لم يأت نص بتحريمه، وجمع ما ميز كلاً من شريعتي التوراة والإنجيل فإذا كان موسي عليه السلام جاء بالعدل، وعيسي كمل العدل بالفضل، فإن الإسلام جمع في شريعته بين العدل والفضل[1]، كما يذكر الإمام ابن تيمية (ت٧٢٨هـ) الذي يضيف أن المسلمين متوسطون بين اليهود والنصاري في التوحيد، والنبوات، والحلال والحرام....إلخ[2].

وهذه الوسطية هي التي جعلت الإسلام صالحاً لكل زمان ومكان ؛لأنه يراعي اختلاف أحوال الإنسان، فيقول أبو الحسن العامري: (إن أحق الأديان بطول البقاء ما وجدت أحواله متوسطة بين الشدة واللين ؛ ليجد كل من ذوي الطبائع المختلفة ما يصلح به حاله في معاده ومعاشه، ويستجمع في دينه خير من دنياه، وكل دين لا يوجد علي هذه الصفة، بل أسس علي مثاله يعود بهلاك الحرث والنسل فمن المحال أن يسمي هيناً فاضلاً ....) [3]

وبما أننا ندرس عقيدة النسخ بين الأديان الثلاثة يجدر بنا أن نتعرف علي المفاهيم الأساسية لموضوع الدراسة، ولنبدأ بالتعرف علي مفهوم كل من: العقيدة والنسخ.

–العقيدة:

يرجع الأصل اللغوي للفظة (العقيدة) إلي مادة(عقد) التي تدورحول الثبات والصلابة، وكذلك الشدة والقوة والوثوق فيقول ابن فارس:{العين والقاف والدال(عقد)أصل واحد يدل علي شد، وشدة وثوق.وإليه ترجع فروع الباب كلها }[4]

ولذلك فالعقيدة في مجال المبادئ، والأفكار، والمذاهب هي صعود الفكرة إلي الذهن بحيث لا تناقش من جديد حتي لو كانت العقيدة أو المذهب فاسد أو منكر لوجود الله كالمذاهب الإلحادية، أو كانت تقول بتعدد الآلهة، أو تصف الله عز وجل بما لا يليق بكماله طا لما أن صاحبها قد اعتقدها، ووصلت عنده إلي درجة اليقين، وتديّن بها، فيقول الماوردي (ت٤٥٠هـ،): (الكفر تدين بباطل، والإيمان تدين بحق .وكلاهما دين معتقد، وإن صح أحدهما وبطل الأخر) [5].

والعلم الذي يدرس العقيدة الإسلامية من أجل إثبات صحتها والبرهنة عليها والدفاع عنها هو علم الكلام .

---

١ –الجواب الصحيح جـ١–ص١٧٥.
٢–المصدر السابق جـ٤–ص١١٧.
٣–الإعلام بمناقب الإسلام:أبو الحسن محمد بن يوسف العامري –تحقيق د.أحمد عبد الحميد غراب–دار الكتاب العربي –١٣٨٧هـ/١٩٦٧م.
٤– معجم مقاييس اللغة:أحمد بن فارس –تحقيق عبد السلام هارون –الخانجي –ط٣–جـ٤–١٩٨١م–ص٨٦.
٥– تسهيل النظر وتعجيل الظفر في أخلاق الملك، وسياسة الملك: أبو المحسن الماوردي (ت٤٥٠هـ)– تحقيق هلال سرحان – مراجعة وتقديم د. حسن الساعاتي –دار النهضة العربية –بيروت–ط١–١٩٨١م–ص١٨٤.

-النسخ:

والنسخ لغة يعني إزالة الشيء وإعدامه من غير أن يحل غيره محله، كالقول(نسخت الريح آثارالقوم)، أي:أتت عليها وأزالتها[١]، ومنه قوله تعالي:(فينسخ الله ما يلقي الشيطان) [٢] أي يزيل الله ما يوسوس الشيطان فلا يبقي له أثر .والنسخ إبطال شيء، وإقامة آخر مقامه، ونسخ آية بآية إما بإزالتها أو إزالة حكمها (ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها) [٣]فالآية الثانية ناسخة والأولي منسوخة[٤].

والنسخ أيضا تبديل شيء بشيء غيره، والنسخ نقل الشيء من مكان لآخر وهو هو [٥].

ويعرف ابن حزم الأندلسي (ت٤٥٦هـ)النسخ بقوله: (إنه بيان انتهاء زمان الأمر الأول فيما لا يتكرر) [٦].

فيري ابن حزم أن الحكم المنسوخ حين صدوره من الله تعالي يكون معلوماً لديه عز وجل أنه ينتهي العمل به في زمن معين، ونحن نعلم انتهاء زمن الحكم المنسوخ بنزول الحكم الناسخ . ويجدر بنا أن نبدأ بالتعرف علي حوار المسلمين لليهود والنصاري حول قضية النسخ ؛ لارتباط الإسلام بالديانتين اليهودية والنصرانية:

أولاً:الحوار الإسلامي لأهل الكتاب حول قضية النسخ:

كان من الطبيعي أن تثار قضية علاقة الإسلام بكل من الرسالتين السماويتين السابقتين علي نزول الرسالة الإسلامية ؛ومن ثم اختلف المسلمون مع اليهود و_النصاري حول استمرارية النصوص المقدسة السابقة للإسلام، وهو ما نبينه في _السطور التالية:

الحوار الإسلامي اليهودي حول النسخ:

ينكر اليهود أن تكون التوراة قد نسختها شرائع أخري، ويرجع بعضهم هذا الإنكار حتي لا يوجب البداء علي الله تعالي، وكأن الله تغير علمه فغير أحكامه تبعاً لهذا التغير الذي طرأ علي العلم الإلهي .

١- النسخ عند الأصوليين:ا.د.علي جمعة -نهضة مصر-ط٤-٢٠١٠م-ص٩.
٢- سورة الحج آية٥٢.
٣- سورة البقرة آية١٠٦.
٤- لسان العرب:ابن منظور جمال الدين محمد بن مكرم الأنصاري- الدار المصرية للتأليف و النشر -فصل النون حرف الخاء -ص٢٨.
٥- المصدر السابق- نفس الصفحة.
٦- الإحكام في أصول الأحكام: ابن حزم الأندلسي -دار الجيل -بيروت -ط٢-١٤٠٧هـ/١٩٨٧م مجلد١-جـ٤- ص٤٦٣.

وأصحاب هذا الرأي لم يفرقوا بين البداء والنسخ، وكأنهما من المترادفات اللفظية، رغم ان الفرق الاساسي بينهما يتمثل في أن البداء يعني تغيير في العلم، أما النسخ فيعني تغيير في المعلوم مع ثبات العلم الإلهي ذاته [١].

ونتعرف علي جهود عالم كان يهودياً ثم هداه الله إلي الإسلام، ويدعي السموأل بن يحي المغربي(ت٥٧٠هـ) [٢]بوصفه نموذجًا متميزاً في مناقشة قضية النسخ مع اليهود، ويمكن أن نلخص جهوده في هذا المجال علي مستويين يتمثلان في:

صحة وقوع النسخ في الأديان:

ناقش السموأل مبدأ صحة وقوع النسخ في الأديان مفترضاً اعتراض اليهود علي النسخ بأنه يتناقض مع الحكمة ؛لأن الحكيم لا يحظر شيئاً ثم يبيحه ؛لأنه كان كمن أمر بشيء وضده، مبيناً أنه كان من الممكن ذلك لو كان الأمران في وقت واحد، أما أن يكون الله تعالي كان قد أمر بشيء في زمن، ثم أمر بضده في زمن آخر فلا تناقض[٣].

كما أن التعبدات الشرعية من الإنسان غيرعائدة بنفع لله تعالي، ولا دافعة عنه ضررا، لتنزهه عز وجل عن الانتفاع بشيء أو التأذي منه ؛ومن ثم فله عز وجل ان يأمر أمة بشريعة ثم ينهي أمة أخري عن هذه الشريعة، وكذلك يحرم محظوراً علي قوم، ويحله لأولادهم، ثم يحظره مرة أخري علي من يأتي بعد ذلك[٤].

فإن ادعي اليهود أن النسخ المكروه هو إباحة المحظور ؛لأن المخالف من منع من شيء فأتاه، وليس من أبيح له شيء فامتنع عنه .أجابهم السموأل أن من أحل ما حرمه الله تعالي في طبقة المحرم لما أحله الله [٥]، فهو يري أنه إذا قبل اليهود أن يقتصر النسخ علي تحريم لشيء كان حلالاً في السابق فيجب

١- النسخ في القرآن الكريم دراسة تشريعية تاريخية نقدية:د.مصطفي زيد –دار الدفاع –ط٣-١٤٠٨هـ/١٩٨٧م- ص٢٢.

٢- هو السموأل بن يحي بن عباس أصله من بلاد المغرب، وتنقل بين الموصل وديار بكر، وأسلم وحسن إسلامه، وارتحل إلي آزربيجان، وأقام بمدينة المراغة ورزق أولاداً سلكوا طريقه في الطب وكان والده يشدو شيئاً من علوم الحكمة، أما هو فكان فاضلا في العلوم الرياضية، وله رسائل في الجبر والمقابلة ومن مؤلفاته: كتاب المفيد الأوسط في الطب –كتاب إعجاز المهندسين –كتاب المياه....إلخ.راجع عيون الأنباء في طبقات الأطباء:ابن أبي أصيبعة موفق الدين أبو العباس أحمد بن القاسم – تحقيق نذار رضا – دار مكتبة الحياة – بيروت ١٩٦٥م- ص٤٧٢، ٤٧١.

٣- وهذا من السموأل يتفق مع القواعد العلمية المنطقية؛ لأن من شروط وقوع التناقض هو اتحاد الزمان والمكان.

٤- إفحام اليهود، وقصة إسلام السموأل، ورؤياه النبي صلي الله عليه وسلم للإمام المهتدي السموأل بن يحي المغربي –تحقيق د.محمد عبد الله الشرقاوي –دار الهداية-ط١-١٤٠٦هـ ١٩٨٦م-ص٩٠.

٥- المصدر السابق –ص٨٩.

عليهم أن يقبلوا أن يشمل النسخ تحليل ما كان محرما في الماضي ؛مثلما فعلت الشريعة الإسلامية بنسخها لأحكام الشريعة اليهودية [١].

وفرق السموأل في المحظورات الإلهية بين محظور حرمه الله لذاته فيكون محرما في كل الأزمنة وآخر محظور ليس لذاته فيحرم في بعض الأزمنة دون أخري، وضرب مثلا عن نهيه تعالي لعمل الصناعات في يوم السبت، فإن كان هذا التحريم لعين السبت فيجب أن يكون هذا التحريم مستمرا في كل الأزمنة من آدم لنوح لإبراهيم؛لأن يوم السبت كان موجودا في كل أزمنة هؤلاء الأنبياء، فهذا اليوم هو علة التحريم.

أما إن كان التحريم في يوم السبت ليس محرما علي إبراهيم، ونوح، وآدم، مما يدل علي أن التحريم ليس لذات السبت، فليس بمانع أن يأتي نبي –في إشارة لسيدنا محمد صلي الله عليه وسلم–صاحب معجزات برسالة في زمن آخر، ولو بعد فترة طويلة فينسخ كثيراً من أحكام اليهودية سواء حظر مباحاتها، أو أباح محظوراتها [٢].

والجدير بالذكر أن ابن كمونة اليهودي كان قد حاول أن يفلسف تحريم العمل في يوم السبت بعد أن كان مباحا بأنه خاص ببني إسرائيل فقط هو وغيره من الأحكام التي جاء بها موسي، ولم ترد علي لسان الأنبياء السابقين له، وذلك علي سبيل التشريف لبني إسرائيل ؛حيث إنهم بالإضافة لالتزامهم مع باقي الأمم بأحكام الأنبياء إلا أنهم خصوا بزيادة تخصهم، ليست مفروضة علي غيرهم، ومن أراد من الأمم من غير الإسرائيليين الالتزام بأحكامهم فله ذلك، أما إذا عاد عما التزمه وجب قتله[٣]

ثم أضاف ابن كمونة بأن الله أراد مزيد تشريف وتعظيم لبني هارون بزيادة تكاليف عليهم مع الأخذ في الاعتبار أنه لا يجوز لغيرهم حتي لوكان من بني إسرائيل أن يلحق بهم في الالتزام بهذه التكاليف[٤].

وقد أثبت أبو الحسن ابن المحرومة [٥] أثناء رده علي ابن كمونة بأن الكهنة نسخوا فريضة السبت حينما طافوا حول مدينة أريحا المحاصرة سبعة أيام متوالية يدخل فيها يوم السبت بالضرورة، ومارسوا من

١– الإسلام ونقد العهد القديم في العصر الوسيط:خافا لازاروس يافيه –ترجمة محمد طه عبد الحميد –مراجعة وتقديم د.محمد خليفة حسن –سلسلة الدراسات الدينية والتاريخية –العدد٢٦–ط مركز الدراسات الشرقية – ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م–ص٥٤.

٢– إفحام اليهود –ص٨٩.

٣– تنقيح الأبحاث للملل الثلاث:سعد بن منصور بن كمونة–ط–دار الأنصار –دون تاريخ–ص٢٥

٤– المصدر السابق –نفس الصفحة.

٥– هو أبو الحسن بن إبراهيم بن يعقوب بن نختوما الخباز بن المحرومة، اختلف في الزمن الذي عاش فيه إذا كان القرن الثالث عشر الميلادي، أو ما بين الثالث عشر والرابع عشر، وهو نصراني رجح نسبته للكنيسة السريانية وسكن مدينة ماردين، ونسخ كتاب الحمامة لابن العبري، وأتقن العربية، ونسخ المقدمة العربية لترجمة كتاب ابن العبري، كما رد علي كتاب ابن كمونة (تنقيح الأبحاث للملل الثلاث).

الأعمال في يوم السبت كل ما مارسوه في باقي أيام الأسبوع، كما أن اليهودي حتي لو كان حبرا أو فقيها فإنه إذا جاء سفره يوم السبت فإنه يري حل العمل يوم السبت[1].

ومن جانبي أري أن محاولة ابن كمونة الذي ذهب إلي أن موسي لم ينسخ شرائع الأنبياء السابقين له[2] كان قد جانبه الصواب حين زعم أن الأحكام التي خص بها بنو إسرائيل لم تنسخ ما ورد في الشرائع السابقة للتوراة ؛لأنه ببساطة نري أن الإسرائيلي الذي كان معاصرا لموسي، ويعمل يوم السبت لأنه لم يحرم أي نبي سابق لموسي العمل في هذا اليوم، ثم جاء وقال بحرمة العمل في هذا اليوم، فإنه بذلك يكون قد نسخ الشرائع السابقة، وهو ما ينسحب علي غيره من الأحكام التي حرمتها التوراة بعد ان كانت مباحة، أو أباحتها بعد أن كانت محرمة، ولا يعتذر بأن هذا خاص ببني إسرائيل فقط ؛ لأن المعاصرين منهم لموسي كانوا يلتزمون شرائع الانبياء السابقين لهم قبل تنبؤه عليه السلام، ثم خالفوها تبعا لما جاء في التوراة.

ونعود إلي السموأل الذي لم يكتف بإثبات صحة وقوع النسخ في الأديان، بل إنه ألزم اليهود بأن توراتهم التي يؤمنون بها قد نسخت نصوصا مقدسة سابقة لنزولها، وذلك في سياق نقده للتوراة: التوراة تنسخ الشرائع السابقة لها: سأل السموأل اليهود عن الشرائع قبل نزول التوراة:هل كانت موجودة أم لا ؟

فإن كانت إجابة اليهود بالسلب كذبتهم نصوص التوراة ذاتها ؛إذ إن الله تعالي كتب علي نوح-عليه السلام-القصاص في القتلي:(سافك دم الإنسان، فليحكم بسفك دمه...) [3]

كما أن الله تعالي شرع علي إبراهيم-عليه السلام-طهارة المولود في اليوم الثامن من ولادته[4].

والنتيجة هي أن اليهود يلزمهم الاعتراف بوجود شرائع قبل مجيء التوراة، وهو ما يعترف به اليهود، ويعلنون التزامهم به، كما نقل لنا ذلك موسي بن ميمون(ت٦٠٣هـ) (فمنصوص إن كانت سيرة قديمة قبل إعطاء التوراة أبقتها الشريعة) [5].

ثم يستطرد السموأل في تساؤلاته لليهود عن التوراة إن كانت قد جاءت بشرائع زائدة عما سبقها من شرائع أم لم تأت بجديد ؟.

١- حواشي ابن المحرومة علي كتاب (تنقيح الأبحاث للملل الثلاث)لابن كمونة:تحقيق المطران حبيب باشا-سلسلة التراث العربي المسيحي (٦)-المكتبة البولسية -١٩٨٤م-ص١٠٣.

٢- تنقيح الأبحاث -ص٢٥ .

٣- إفحام اليهود-ص٨٧. ورد بسفر التكوين (٩)عدد٦(سافك دم الإنسان بالإنسان يسفك دمه).

٤- ورد بسفر التكوين(١٧)عدد١٠:١٢(هذا هو عهدي الذي تحفظونه بيني وبينكم وبين نسلك من بعدك يختن منكم كل ذكر .....ابن ثمانيةأيام يختن منكم كل ذكر في أجيالكم ....).

٥-دلالة الحائرين-ص٦٩٤.

والإجابة المنطقية كما جاءت علي لسان صاحبنا أنها إذا لم تأت بزيادة جديدة عما سبقها فقد سارت التوراة عبثا إذ إنها لم تقدم لنا جديداً ؛ومن ثم لا يجوز أن تكون التوراة صادرة عن الله، وليست من عنده عز وجل، واليهود يرون من يقول بذلك كفر، كما هو مذهبهم[١].

أما إن كانت التوراة قد جاءت بزيادة عن الشرائع السابقة لها فإن السؤال المنطقي هو:هل في تلك الزيادة تحريم ما كان مباحاً، أو ليس فيها تحريم ما كان مباحاً؟فإن ادعي اليهود أن التوراة لم تحرم ما كان مباحا ًمن قبل فإنهم كاذبون ؛لأن الأعمال الصناعية كانت مباحة في يوم السبت، وحرمتها التوراة في هذا اليوم[٢].

واختيار السموأل يوم السبت للاستدلال علي وقوع النسخ في اليهودية مهم جداً ؛لتقديس اليهود المبالغ فيه لهذا اليوم حتي عرفت ديانتهم بديانة السبت، وليس أدل علي ذلك من أن مخيريقاً الذي كان يهوديا في عهد النبي– صلي الله عليه وسلم –واجه اليهود في (يوم أحد) بأنهم يعرفون بأن محمداً هو النبي، وأنه يجب عليهم نصره، فلما اعتذر اليهود بأن هذا اليوم –يقصدون يوم أحد–هو يوم السبت كان إعلان مخيريق الخروج عن اليهودية والدخول في الإسلام هو عدم التزامه بأحكام السبت لديهم، فقال: ((لاسبت لكم عندي....)) [٣].

وكانت طبقة الكتبة (فقهاء الشريعة منذ عودة يهود المهجر إلي فلسطين حتي ميلاد عيسي عليه السلام فيما بينهم حول البيضة التي تضعها الدجاجة يوم السبت إن كانت طاهرة [٤]، وحتي عصرنا هذا الذي نحياه تحدث خلافات عميقة بين اليهود حول أحكام يوم السبت، هل هي أبدية أم متغيرة ؟[٥].

ثم أوضح السموأل أن أحكام التوراة نفسها تضطر اليهود إلي الاعتراف بالنسخ .

أحكام التوراة تثبت النسخ:

إن من أحكام التوراة أن من لمس بل مس عظماً، أو مشي علي قبر، أو حضر ميتا عند موته فإنه يصبح نجسا، ولا يطهر إلا برماد البقرة التي كان الإمام الهاروني يحرقها، ورغم ذلك فإن اليهود –كما يذكر السموأل– يقولون إنهم لا يلتزمون بذلك، وهذا يلزمهم الاعتراف بالنسخ

١– هذا يعرف في علم آداب البحث والمناظرة بالنقض الشبيهي، وهو إلزام الخصم بأنه قد قال بما يخالف مذهبه، أو يخالف رأي جمهور العلماء.

٢– إفحام اليهود–ص٨٨. ويؤكد ابن ميمون تحريم الأعمال الصناعية لليهود يوم السبت .انظر دلالة الحائرين– ص٦٥٠.

٣– شهداء الإسلام في عهد النبوة:د. علي سامي النشار–دار المعارف–ط١٠–٢٠٠٢م–ص١٣٦.

٤– المسيحية (نشأتها وتطورها): شارل جينيبير– ترجمة د.عبد الحليم محمود– دارف المعارف ط٥–٢٠٠٨م– ص٤٤.

٥– يهودية بلا إله: يعقوب ملكين –ترجمة وتعليق د.أحمد كامل راوي –مركز جامعة القاهرة للغات والترجمة – ٢٠١٢م–ص٨٢.

ثم يستطرد السموأل سائلا اليهود عن سبب جعلهم الذي يلمس العظم، والقبر، والميت طاهرا يصلح للصلاة، وغير ذلك رغم مخالفة هذا للتوراه.

وعلي طريقة الفنقلة (فإن قالوا قلنا) يفترض السموأل أن اليهود لو قالوا إن السبب في اعتبارهم أن من يفعل هذه الأفعال طاهرا ؛لأنهم فقدوا أسباب الطهارة المتمثلة في شيئيين:

-رماد البقرة .

-الإمام الهاروني المطهر المستغفر.

وإذا قال اليهود إنهم قد يستغنون عن رماد البقرة التي يحرقها الإمام الهاروني فقد أقروا بنسخ هذه الفريضة، أما إن قالوا إننا لا نستغني عن هذه الأمور في الطهارة رغم أنهم غير قادرين علي إيجادها فقد أقروا واعترفوا أنهم علي نجاسة دائمة [1].

وحتي نكون محايدين فإننا نذكر أن ابن كمونة اليهودي كان قد حاول الرد علي مثل هذه الإلزامات التي تضع اليهود بين أمرين:إما الإقرار بالنسخ أو النجاسة، فلجأ إلي شرح معاني الكلمات مستخدما المشترك اللفظي في بيان معني النجاسة، التي تطلق علي ثلاثة معان في لغة العبرانيين:

-العصيان ومخالفة المأمور به من فعل أو رأي .

-علي الأشياء القذرة كالغائط والبول .

-علي المعاني المتوهمة ؛مثل لمس شيء أو حمل شيء.

وكان من الطبيعي أن يختار ابن كمونة المعني الأخير في وصف اليهودي عند لمس الميت، الذي يحكم عليه بعدم الاقتراب لشيء من أمور القدس إلا بعد التطهير برماد البقرة التي كان الإمام الهاروني يحرقها؛ لأنها نجاسة معنوية، ولاتمنع من الصلاة وحمل المصحف بخلاف النجاسة التي هي بمعني مباشرة القاذورات فإن المتنجس بها ممنوع من الصلاة وحمل المصحف[2].

هذا عن الحوار الإسلامي اليهودي حول عقيدة النسخ، فماذا عن الحوار الإسلامي المسيحي حول نفس القضية .

الحوار الإسلامي المسيحي حول أبدية النصوص المقدسة كما أخذنا السموأل -فيما سبق -بوصفه نموذجاً للحوار الإسلامي اليهودي حول قضية النسخ فإننا نطلع علي ما كتبه شهاب الدين القرافي (ت٦٨٤هـ) [3].أثناء جدله الديني للنصرانية حول نفس القضية، فرغم أن النصاري كما سنبين قالوا

١- إفحام اليهود -ص٩٤، ٩٣.

٢- تنقيح الأبحاث -ص٤٥.

٣- هو أحمد بن أدريس بن عبد الرحمن أبو العباس .الملقب بشهاب الدين الصنهاجي نسبة إلي إحدي القبائل البربرية بالمغرب، والبهنسي نسبة إلي بهنسا بصعيد مصر، والقرافي نسبة إلي منطقة القرافة المجاورة لقبر الإمام الشافعي بالقاهرة حاليا وله عشرات الكتب في العقائد والفقه وأصول الفقه وكتب في الدراسات العقلية، ولقي ربه في جمادي الآخرة سنة ٣٨٤هـ ودفن بالقرافة.

بنسخ أحكام التوراة، فإنهم اتفقوا مع اليهود في إنكار نسخ الشريعة الإسلامية لأحكام التوراة، معترضين هم واليهود بأن النسخ يقتضي تجويز أو جواز البداء أو الندم علي الله تعالي.

وجاء رد القرافي في نقاط محددة ومتسلسلة تسلسلاً منطقياً مبينا أن النسخ يعني أن الله علم منذ الأزل أن تحريم شيء ما هو مصلحة للمكلفين في زمن معين، ولكنه مفسدة للمكلفين الذين يحيون في زمن آخر ؛ولذلك يعلم عز وجل انه شرع الحكم في وقت المصلحة، وينسخه زمن المفسده، فكلا الحكمين ((الناسخ والمنسوخ))معلوم لله تعالي أزلاً وأبداً، ولم يحصل تجدد في العلم الإلهي حتي يلزم البداء علي الله تعالي فالأحكام الإلهية تتغير تبعا لاختلاف الزمن، ووفق رعاية مصالح الأمم التي تختلف في القوة والضعف والغني والفقر، وغلظ القلوب ولينها، بل الإنسان الواحد تختلف أحواله في الأزمنة المختلفة[١].

فإذا شرع الله تعالي حكما لمعني ثم تغير ذلك المعني، فرعاية المصالح تقتضي نسخ ذلك الحكم إلي ضده أو نقيضه[٢].

ثم أخذ القرافي يذكر أمثلة توراتية تثبت وقوع النسخ:

-اتفق كل من اليهود والنصاري علي أن الله تعالي شرع لأبينا آدم تزوج الأخ من أخته غير التوأم، ثم اتفقت الأديان الثلاثة علي تحريم ذلك بعد آدم عليه السلام[٣].

وتجدر الإشارة إلي اعتراف لاهوتي النصرانية كأوغسطين بتحريم الديانة نكاح الأخ لأخته واعتباره إثماً بعد أن كان مباحاً[٤].

-من أحكام التوراة أنه إذا تكررت سرقة السارق فإنه في المرة الرابعة تثقب أذنه ويباع، مع أن اليهود والنصاري قالوا بنسخ هذا الحكم، وكذلك المسلمين، فالنسخ جائز بالإجماع، وليس محالاً علي الله تعالي[٥].

-اتفق اليهود والنصاري أن الله تعالي أبدل ذبح ابن إبراهيم بالكبش، وهذا أشد أنواع النسخ؛لأنه نسخ قبل فعل المأمورية، فإذا كان أشد أنواع النسخ حصل في التوراة فمن باب أولي ((قياس الأولي))وقوع النسخ في اليهودية[٦].

١- الأجوبة الفاخرة عن الأسئلة الفاجرة:للقرافي-مكتبة وهبة -ط٢-١٤٠٧هـ/١٩٨٧م-٢٠٧، ٢٠١ص.
٢- المصدر السابق -ص٢٠٧.
٣- المصدر السابق -ص٢٠١.
٤- مدينة الله:أوغسطينوس -المجلد الثاني -الكتاب١٥- نقله إلي العربية الخور أسقف يوحنا الحلو- دار المشرق - بيروت -ط٢-٢٠٠٧م-ص٢٤٩، ٢٤٨.
٥- المصدر السابق -ص٢٠٢.
٦- المصدر السابق -ص٢٠٣.

-كان شرع إبراهيم عليه السلام يبيح الجمع بين الحرة والأمة حتي إن إبراهيم نفسه جمع بين هاجر الأمة وسارة الحرة، وهو ما قد حرمته التوراة[1].

-كان الله تعالي قد طلب من موسي الخروج مع شعب إسرائيل من مصر إلي الأرض المقدسة التي وعد الله بها نسل أبيهم إبراهيم، فلما ذهبوا إلي التيه نهاهم الله عن الدخول إلي الأرض المقدسة ؛لعصيانهم أوامره، وهذا هوعين النسخ[2].

-وقع في التوراة ماهو أشد من الندم والبداء، فحين مرض حزقيال ملك اليهود أوحي الله لأشعيا النبي أن يخبر حزقيال بأن يوصي إلي أهل بيته؛لأنه لن يعيش وسيموت، ورغم ذلك فقد زيد في عمر أشعيا خمس عشرة سنة[3].

-ذكرت التوراة عن عمر الإنسان أنه لن يزيد علي مائة وعشرين سنة، ثم أخبرت أن أرفخشد عاش بعدما ولد له سالح أربع مائة وثلاث سنين، وأرغو مائتي سنة، وإبراهيم عاش مائة سنة، وما أكثر ذلك في التوراة.

-وأخيرا كان العمل مباحا يوم السبت إلي أن جاء زمن موسي، فحرم العمل يوم السبت[4].

ومن جانبي أضيف أن تعدد الزوجات لم يكن باعتراف النصاري أنفسهم محرماً شرعا[5]، ثم أصبح محرماً لديهم.

وهكذا تعرفنا علي الحوار الإسلامي لليهودية والنصرانية حول استمرارية النصوص المقدسة لدي اليهود والنصاري من منظور إسلامي، ونتعرف الآن علي الحوار اليهودي المسيحي حول ذات القضية آخذين في الاعتبار أن اليهود لا يؤمنون بما يسمي العهد الجديد الذي يقدسه النصاري، وإن كان قد اتفق الفريقان -كما ذكرنا- علي تقديس العهد القديم.

١-المصدر السابق-ص٢٠٤، ٢٠٣.

٢- المصدر السابق-ص٢٠٤.

٣- ورد بسفر أشعيا(٣٨) عدد١:٥(في تلك الأيام مرض حَزَقِيًّا فجاء إليه إشعياء بن آموص النبي وقال له: هكذا يقول الرب أوص بيتك لأنك تموت ولا تعيش، فوجه حَزَقِيًّا وجهه إلي الحائط وصلي إلي الرب، وقال آه يارب اذكر كيف سرت أمامك بالأمانة وبقلب سليم وفعلت الحسن في عينيك وبكي حَزَقِيًّا بكاء عظيما . فصار قول الرب إلي إشعياء قائلا اذهب وقل لحَزَقِيًّا هكذا يقول الرب اله داود أبيك، قد سمعت صلاتك، قد رأيت دموعك ها أنا ذا أضيف إلي أيامك خمس عشرة سنة).

٤- الأجوبة الفاخرة -ص٢٠٤.

٥- مدينة الله:أوغسطين -المجلد الثاني -الكتاب ١٦-ص٣٤٧.

ثانياً: النسخ بين اليهودية والنصرانية:

يرتبط النسخ بالنص الديني، وما يحويه من أحكام تتسم بأنها مؤقتة أو تأبيدية، فإذا كان النص من النوع الأول فهو مما يجري فيه النسخ، أما النوع الثاني فإن طبيعته غير قابلة للنسخ.

ونحاول التعرف علي موقف اليهود من نصوصهم المقدسة خاصة التوراة من حيث مدي التزامهم بها:

أبدية النص المقدس لدي اليهود:

لدينا نص جاء علي لسان موسي بن ميمون يكشف فيه عن الموقف التقليدي لليهود من قضية النسخ بين الأديان، فيقول:"قاعدة شريعتنا أنه لا يكون غيرها أبدا ؛فلذلك بحسب رأينا، لم تكن ثم شريعة ولا تكون غير شريعة واحدة، وهي شريعة سيدنا موسي"[١].

وهذا الكلام من ابن ميمون علي غرابته فإنه تعرف دوافعه إذا علمنا موقفه من نبوة موسي عليه السلام مقارنة بباقي الأنبياء؛حيث يعتقد أن اسم نبي وإن كان مشتركا بين موسي وغيره من الأنبياء إلا أنه في غير موسي يكون علي سبيل التشكيك (إن اسم نبي إنما هو عندي مقول علي موسي، وعلي من سواه بتشكيك) [٢].

فكل نبي غير موسي يأتيه الوحي علي يدي ملك [٣]. كما لم تكن للقوة المتخيلة في نبوة موسي مدخل، فلم يكن يتنبأ بالمثل كسائر النبيين، بل يفيض العقل عليه دون توسط القوة المتخيلة[٤].

وإذا أردنا أن نحلل كلام موسي بن ميمون السابق فنري أنه حين ذكر أنه لم تكن شريعة، ولا تكون غير الشريعة الموسوية، فهذه قضية سالبة كلية[٥]. بمعني نفي حصول شرائع سابقة أو لاحقة للشريعة اليهودية، وهذا يتناقض مع ما ذكره واعترف به ابن كمونة من وجود شرائع لأنبياء سابقين لموسي عليه السلام[٦]وأكثر من ذلك فإن ابن ميمون تناقض مع نفسه وذهب إلي ما هو أبعد من النسخ حين اعترف بإبقاء اليهودية علي عبادات (أدعية وصلوات) وشرائع (تقديم قرابين) [٧]. لم يشرعها أنبياء سابقون لموسي، وإنما كانت لعبدة الكواكب والأصنام[٨]، ثم أراد الله أن تكون أوامره ونواهيه المضافة

١- دلالة الحائرين-ص٤١٢.
٢- المصدر السابق-ص٣٩٨.
٣- المصدر السابق-ص٣٩٧.
٤- المصدر السابق-ص٤٠٥، ٤٠٤.
٥- أسس علم الكلام اليهودي (٤)عالم الفلسفة والعرفان:علي محمد بو سليمان الجبيلي، دار العلم-بيروت -ط١-٢٠٠٢م-ص١٠٥.
٦- تنقيح الأبحاث-ص٢٥.
٧- مثل ذبح أنواع من الحيوانات في الهياكل -جمع هيكل-التي تقام فيها الصور التي يسجد لها من دون الله مع عمل النحور فيها، وكذلك وجود الكهنة المنقطعين لخدمة هذه الهياكل؛حيث أبقت اليهودية باعتراف ابن ميمون علي كل هذه الطقوس مع تقديم هذه الأشياء لله وليس للكواكب.
٨- دلالة الحائرين-ص٥٩٥.

إليه من الشرائع السابقة مؤقتة[1] –وهذا هو عين النسخ – فعمل علي تضييق تقديم القرابين بحيث تكون في أوقات وأزمنة محددة، وليس في أي هيكل بل بيت يختاره الرب فلا تقدم القرابين إلا به، كما أن الكاهن لابد أن يكون من نسل مخصوص وكل ذلك لتقليل هذا النوع من العبادات[2]، الذي انتقل إلي اليهودية من عبدة الكواكب والأصنام[3].

وإذا كان ابن ميمون يرفض الاعتراف بشرائع إلهية سابقة أو لاحقة للتوراة، فإنه يذكر لنا أن اليهودية قد أبقت علي ما أطلق عليه سير قديمة كانت موجودة قبل إعطاء التوراة ؛مثل ضرورة زواج الرجل من امرأة أخيه المتوفي وليس له ولد منها[4]، فإذا كانت السير والعادات القديمة من مصادر التوراة، فأي عيب يلحق باليهودية أن تسبقها أو تلحقها رسالات إلهية.

ورغم أن ابن ميمون يقول بأبدية الشريعة اليهودية فإنه يذهب إلي جواز ارتفاع النبوة عن الأنبياء عند عوارض معينة كالحزن والكسل، فيعقوب عليه السلام لم يأته الوحي طوال حزنه علي فقد يوسف، وموسي كذلك لم يأته الوحي علي ما كان يأتيه من قبل من بعد ما يعرف بنوبة الجواسيس إلي أن فني جيل الصحراء لما عظم عليه أمرهم بشدة تجنبهم[5]فإذا كانت النبوة في نظر اليهود ترتفع فما الذي يمنع أن تنسخ الرسالات بعضها بعضا بحسب اختلاف الزمان والمكان خاصة أنها من مصدر إلهي واحد.

وأغرب ما نراه عند موسي بن ميمون أنه أباح لعلماء اليهود في كل عصر الذين يعرفون بالمحكمة العليا أن يعطلوا بعض أحكام الشريعة اليهودية، وكذلك يبيحوا بعض محظوراتها والذي يخالف المحكمة العليا يأمر بقتله[6].

وأي عجب ألا يكون من حق الله تعالي أن ينسخ الشرائع بحسب اختلاف الناس وأحوالهم، أما علماء اليهود فلهم أن يعطلوا الشريعة اليهودية، ويبيحوا محظوراتها فيبدو أنهم أعلم بأحوال الناس ومصالحهم من خالقهم، وهذا يدل علي وجاهة ما ذكره ابن تيمية (ت٧٢٨هـ)من أن اليهود بدلوا شرائع التوراة قبل مجيء المسيح، فلم بعث المسيح إليهم كذبوه[7].

١- المصدر السابق-ص٥٩٦.
٢- المصدر السابق-ص٥٩٩.
٣- ولا نقبل اعتذار ابن ميمون بأن الأنفس قد ألفت هذا النوع من العبادات فأبقي الله عليها رغم قدرته علي تغيير طبيعة أشخاص الناس، ولكن بحسب القواعد الشرعية التوراتية لم يشأ الله أن يغير طبيعة أحد من الناس. انظر دلالة الحائرين-ص٧٩٨.
٤- دلالة الحائرين-ص٦٩٤.
٥- المصدر السابق-ص٤٠٤.
٦- دلالة الحائرين-ص٦٤١.
٧- الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح:أحمد بن عبد الحليم بن تيمية -مكتبة المدني -جدة- جـ - تاريخ- ص١٢٦.

وعلي نفس المنوال يجيز ابن كمونة ما أطلق عليه (النسخ الوقت)الذي يسمح للأنبياء المتبعين للشريعة الموسوية إبطال بعض من أحكام التوراة ؛لمصلحة أوجبت ذلك بشرط ألا يستمر ذلك الإبطال، ويضرب مثلا بأن إليا قرب في غير المواضع المنهي عن التقريب فيما سواه[١]، وهو ما قد انتقضه ابن المحرومة معتبرا أن تقديم إليا القربان في مكان غير الهيكل هو نسخ لهذه الفريضة ؛ومن ثم نسخ لتلك الشريعة[٢].

وهذا منطقيا سليم ؛لأنه طبقا لقاعدة التلازم فإن ثبوت الكل يستلزم ثبوت الجزء [٣]، ونفي الجزء يستلزم نفي الكل ؛لأن نفي اللازم يؤدي إلي نفي الملزوم، والعكس غير صحيح، فنسخ فريضة واحدة من الشريعة يستلزم جواز نسخ كل الشريعة[٤].

ومما هو جدير بالذكر أن النسخ طال العقائد عند اليهود أيضاً، فبعد أن كان المسيح المخلص لديهم هو الذي سيعود باليهود – حسب زعمهم إلي أرض الميعاد بعد الشتات، ويقيم دولة إسرائيل نجحت الصهيونية أن تنسخ هذه العقيدة، وتجعل إقامة الدولة هو الذي يسبق عودة المسيح، مما دفع اليهود المتمسكون بالعقائد التقليدية التاريخية يستنكرون ما يسمي بدولة إسرائيل، كما ينظرون إلي ما قد يظنه اليهود أنه مصائب حلت بهم علي أنه عقاب إلهي لبني إسرائيل؛لإقامتهم الدولة قبل مجيء المخلص[٥]، وأكثر من ذلك فإنهم يعملون ضد مصالح هذه الدولة، بل ضد وجودها وبقائها .

ومن أشهر الحركات اليهودية التي تصدت لنسخ الوعود الإلهية علي يد الصهيونية هي حركة (نطوري كارتا) أو (حراس المدينة) التي رفضت إقامة دولة إسرائيل (فلسطين المحتلة) التي قامت علي يد نفر من الكافرين تتطاولوا علي الوعد الإلهي بدل من انتظار المسيح، فعودة اليهود من الشتات تحصل مع عودة المسيح وليس قبل عودته[٦]، فدولة إسرائيل آثمة ؛لأنها نشأت تحدياً للإرادة الإلهية، وخروجاً عن التعاليم التوراتية[٧].

كما أن من أهم الأسس الثمانية عشر التي تؤمن بها طائفة الحريدية اليهودية هو أن إقامة الدولة الصهيونية قبل قدوم المسيح هو عقاب خطير من الله، واستعجال للنهاية[٨]، وتاريخيا كان ادعاء المسيحانية

١- تنقيح الأبحاث –ص٤٦، ٤٥.
٢- حواشي ابن المحرومة–ص١٠٣.
٣- الكل أخص والجزء أعم.
٤- شرح الرشيدية:للشيخ عبد الرشيد الجنغوري الهندي توفي١٠٨٣هـ، علي الرسالة الشريفة في آداب البحث والمناظرة للشريف الجرجاني (ت٨١٦هـ)–شرح علي مصطفي الغرابي –مكتبة الإيمان –ط١–١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م–ص٧٧.
٥–اليهود عقائدهم الدينية وعباداتهم:آلان أنترمان–ترجمة د.عبد الرحمن الشيخ–الهيئة المصرية العامة للكتاب–٢٠٠٤م–ص١٧٠.
٦- إسرائيل الأن سورة بلد مضطرب:لورانس ماير–ترجمة مصطفي الرز–مكتبة مدبولي–ط١٩٧٧م–ص٤١٠.
٧- الدين والسياسة فس إسرائيل:عبد الفتاح محمد ماضي –مكتبة مدبولي –ط١–١٩٩٩م–ص٢٣٦.
٨- العلاقات بين المتدينين والعلمانيين في إسرائيل:إعداد وإشراف يشعياهو ليفمان –ترجمة محمد محمود أبو غدير–المجلس الأعلي للثقافة –ط٢٠٠٠م–هامش–ص٤.

مرتبط بالنسخ فأتباع شب تاي زيفي (ت ١٦٧٥م)- أحد الذين ادعوا أنه المسيح الموعود- كان قد اعتقد كثير من اليهود أنه بظهور هذا المسيح يحق لهم التحلل من الشرائع التوراتية التي كان محرما عليهم انتهاكها؛ لأن شبطاي هذا اعلن أن تحقيق الناموس هو إنكاره وإنكاره هو تحقيقه[١]، فسمحوا بتبادل الزوجات فيما بينهم، بل تطرف بعضهم أكثر من هذا فاعترفوا بشرعية الممارسات الجنسية الشاذة حتي بين رجال الدين[٢].

خصوصية النص المقدس في اليهودية:

وتتضح العنصرية اليهودية من خلال نظرتهم إلي خصوصية التوراة التي جاءت من الإله إلي جماعته –الشعب اليهودي- فلا اعتراف بنص آخر خارج جماعة الرب ؛ولذلك لا اعتراف بأن القرآن الكريم، والإنجيل غير المحرف المنزل علي عيسي عليه السلام كتباً مقدسة، وإنما التوراة فقط هي دالمنزلة من السماء، وفي المقابل فإن المجمع الفاتيكاني الثاني اعتير الكنيسة هي شعب الله الجديد، وعقيدة شعب الله – كما يذكر المستشرق الفرنسي رجاء (روجيه) جارودي – هي أشر فكرة ظهرت في التاريخ[٣].هذا عن النص المقدس في اليهودية السابقة للمسيحية، التي نحاول التعرف علي مفهومها للنص المقدس.

مفهوم النص في المسيحية:

اتفق معتنقو النصرانية علي أن المسيح – عليه السلام – لم يكتب كتاباً عن نفسه فلا يوجد بين أيدينا إنجيل يعرف بـ (إنجيل عيسي)، وذهبت طائفتي الأرثوزكس والكاثوليك إلي أن للنص المقدس لديهما مصدرين لاغني لأحدهما عن الآخر هما: التقلد والكتاب الذي يقدسونه .أما الإنجيليون البروتستانت والأسقفيون فلا يرون أي قدسية لما يسمي بالتقليد ويمكرونه تماما.

ولكي ندرك خطورة التقليد يكفي أن نعرف أن مجمع نيقية (٣٢٥م) الذي كان من مهامه القضاء علي حركات الإصلاح الديني – وفي مقدمتها الأريوسية – اعتمد في قراراته التي كان من أهمها تقعير نظرية الثالوثية الإلهية علي التقليد حتي أثناسيوس هذا وهو أهم الشخصيات التي كانت حاسمة في هذا المجمع تحدث عن نفسه مبيناً أن كلامه جاء طبقاً للإيمان (المسلم لنا من الآباء بواسطة التقليد، فإني

١- المسيا في العهد القديم:ريستو سانتلا –الناشر KEY MEDHA-٢٠٠٤م-ص٦٤.
٢- المسيح اليهودي ونهاية العالم –المسيحية السياسية والأصولية في أمريكا:رضا هلال –مكتبة الشروق –ط٢-١٤٢٢هـ/٢٠٠١م-ص٢٢٢.
٣- الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية:رجاء جارودي –دار الغد العربي –ط١-١٩٩٦م.

قد سلمت التقـليد بدون ابتكار أي شيء خارجاً عنه[١].) ثم أصبح مجمع نيقية هـذا المعتمد علي التقـليد بالدرجة الأولي مصدرا لكل المجامع التالية.

ومما يثير الانتباه أن الكنائس التي اعتمدت التقليد مصدرا لتعاليمها اختلفت هـي الأخرى عقائديا، فالكنيسة الغربية آمنت بأن الروح القدس منبثق من الآب والابن، أما الشرقية فعلمت اتباعهـا أن الـروح القدس انبثق من الآب فقـط دون الابـن، وكلـتا الكنيستين ترجعان في إيمانها إلي التقليد، فأي التقليـدين نصدق ؟!.وهل يرجع هذا الاختلاف إلي عدم فهم اللاهوتيين إلي التقليد المسلم إليهم مـن الأبـاء –حـسب تعبيرهم– أو يرجع إلي أن تعاليم النصرانية غير مفهومة باعتراف اللاهوتيين كأوريجانوس[٢].

الذي اعتذر عن ذلك بأن النصرانية لا تنفرد بتعاليمها غير المفهومة بل تشترك في هذه الظاهرة مع النظم الفلسفية التي توجد فيها تعاليم مفهومة وأخري غير مفهومة[٣].

أما كيرلس[٤] الذي وصفه النصاري بأنه عمود ديانتهم فاعتبر العقائد النصرانية فوق قدرة العقل، فلا يمكن إدراكها بالعقل او شرحها بالكلام، وحذر بشدة من فحص التعاليم المسيحية لدرجة أنه وصف فعل ذلـك بالتهور[٥].

كما كان بولس الفريسي يري أن التعاليم التي زعم أن عيسي أوحي بها إليه روحيـاً أكثـر ثقـة ويقيناً من كل ما كان يحكيه له بطرس ويعقوب صاحبا المسيح[٦].

وليس شرطا أن يتفـق النص مع العـقل في المسيحية بل أكثر من ذلك فقد يتنـاقض العقـل مـع المفاهيم العقـائدية حتي أن الصفي بن العسال يدعو النصاري راحة ألا يتشككوا في عقائـدهم حتـي ولـو خالفة العقل، فيقول:(وثمرة هذا الفصل أن نعلم أنه يجب أن لا يتزعزع إماننـا لعـدم البرهـان أو لمـضادة البرهان له، فهكذا قال الرسول: لم أبشركم بحكمة الكلام؛لئلا يتعطل صلب المسيح) [٧]. ويقصد بالرسول بولس الفرسي الذي يفهم من النص أن الصلب يتناقض مع حكمة العقل، كما يذكر الصفي أن يوحنا فـم الـذهب[٨] وأمثاله أكدوا كلام بولس في كتاباتهم، ولدينا نص يؤكد ذلك فبعد أن تعـرض يوحنـا للتجـسد، والـصلب، والتثليث قال: (الأن وقد عرفت هذه الأمور جميعها التي من خلالها يعلن الله لك عـن ذاته، وأعمالـه التـي

٤– الإيمان بالثالوث:توماس ف– تورانس– ترجمة د.عماد موريس إسكندر–دار باناريون –ط٢–٢٠١٠م–ص٢٠.

١– ولد أوريجانوس في الإسكندرية سنـة١٨٥م، وتوفي بمدينة صـور عـام٢٥٤م بـعد أن تـرك مؤلفات كثيـرة قدرة بالآلاف .

٢– العلامة أوريجانوس والرد علي كلسس –ص٣١.

٣–هو كيرلس السكندري عين بطريركاً للإسكندرية ٤١٢م، ومات سنة٤٤٤م .

٤– حوار حول الثالوث:كيرلس –مؤسسة القديس أنطونيوس –المركز الأورثوذكسي للدراسات الآبائية –ط٣–٢٠١٠م– ص١١٣.

٥– المسيحية نشأتها وتطورها –ص٣٦.

٦– الصحائح في جواب النصائح:الصفي بن العسال –ط–١٤٦٣هـ–للشهداء –ص٢١.

٧– هو يوحنا فم الذهب أو ذهبي الفم ولقب بهذا اللقب بسبب قصة أسطورية تذكر أن السيدة مريم ظهرت له، وخلعـت عليه لقب ذهبي الفم، وكان قد ولد في أنطاكية ٣٤٤م –ودرس المنطق والفلسفة.

صنعها، وصيصنعها معك فلا تسمح أن تسأل نفسك:لماذا هذا؟ وما سبب ذلك؟ فإن هذا فيه جنون الكبرياء المستبد، والشيطنة) [١].

ونُظِر إلي مسيحية بولس الذي أرسي القواعد التي أقيم عليها بناء الفكر المسيحي كله علي أنها دين ووحي ينسخ كل ما يسمي عادة بالفلسفة، وكذلك اليهودية[٢]، فهو يدين ويعلن إفلاس الحكمة اليونانية الكاذبة، ويقترح أن يحل محلها حكمة أخري هي شخصية عيسي، وفي المقابل كانت النصرانية عند اليونان جهالة فهم يسعون إلي بلوغ الحقائق الواضحة المعقولة فجاءت المسيحية تقدم له فكرة لا معقولة هي فكرة الله- الإنسان الذي مات وقام من جديد من بين الأموات[٣].أما اليهود الذين يبحثون عن علامة للقوة، وآية تدل علي القدرة فقد كانت المسيحية فضيحة في نظرهم حين دمت لهم الله المتواع الضعيف [٤]، الذي يبغي هدم العادات اليهودية[٥]، ولا يعني ذلك إنكار الأثر اليوناني أو اليهودي الواضح علي الديانة النصرانية.

أفضلية المقدس علي المقدس:

سبق أن ذكرنا اعتقاد بولس اليهودي أن وحيه أفضل مما شاهده وعاينه الحواريون من أمثال يعقوب وبطرس.

أما الحياة وفقاً لتعليم اليهودية المقدسة فهي عديمة المنفعة ؛لأنها تعاليم غريبة، وأساطيرعتيقة[٦] فيجب طرح الخمير الرديء الذي أصبح فاسداً وعكراً فمن السخف الشديد الاعتراف بعيسي الذي هو الخمير الجديد وممارسة اليهودية [٧]، فاليهود أمة عنيدة متعصبة لإلهها القومي معتقدة مبدأ الانتقاء و الأختيار، وهذه عناصر موجودة في التوراة العاجزة عن تقديم تفسير للأمور الكونية والروحية بل ماتت الروحانية فيها، وأمست ناموساً لشعب لا يعرف اللاهوت فيجب أن تلغي اليهودية أو تنفصل عن المسيحية[٨]، لدرة أن مجع نيقية المنعقد (٣٢٥م)أرسل إلي الكنائس المصرية والشرقية –علي لسان الإمبراطور قسطنطين- التي تحتفل بعيد الفصح مع العبرانيين الالتزام بالاحتفال مع الرومانيين ؛ لأنه من غيرالائق تقليد واتباع حساب اليهود الذين عميت قلوبهم وعقولهم، وغمسوا أيديهم بأفظع الجرائم، فمن

٨- العناية الإلهية:يوحنا فم الذهب –ط كنيسة مار جرجس باسبورتنج –ص٢١.
١- روح الفلسفة المسيحية في العصر الوسيط:إتين جلسون –ترجمة د.إمام عبد التاح إمام- الهيئة المصرية العامة للكتاب –ط١-٢٠١١م-ص٤٧.
٢- المرجع السابق-ص٤٨.
٣- المرجع السابق –ص٤٧.
٤- العلامة أوريجانوس والرد علي كلسس (الكتاب الأول):تعريب القمس مرقس داود- مكتبة المحبة- ١٩٧٣م- ص٦٨.
٥- رسائل إغناطيوس الأنطاكي – الآباء الرسوليون-:ترجمة د.جرجس كامل يوسف – دارالنشر الاسقفية – ط١- ج٢-٢٠١٢م- ص٤٢.
٦- المصدر السابق- ص٤٤.
٧-رد علي اليهودية واليهودية المسيحية:ندره اليازجي –دار أجيال – دمشق –ط١- ١٩٦٩م-ص٢٩، ٢٨.

تلويث الأنفس أن توجد صلة مع شعب شرير، ومـــن العار الاشتراك الممقوت مع اليهود الذين يفتخرون بأن النصاري بـــدون أرشادهم لا يستطيعون حفظ عيد الفصح [١].

والحق أن الذي له دراية بطقوس الروم يعرف مدي تأثـــيرهم علي النصرانية في كثير من الممارســـات الدينية كإنكار الختان وغيره، حتـــي أن القاضي عبد الجبار (ت٤١٥هـــ)بعد أن بين في كتابه (تثبيت دلائـــل النبوة) مدي تأثير الروم علي المسيحية انتهي إلي أن النصاري هم الذين ترومـــوا، ولـــيس الـــروم الـــذين تنصروا، فيقول: (فاختلع بولس من ديانات المسيح وصار إلي ديانات الروم، فـــإذا تبينـــت الأمـــر وجـــدت النصاري تروموا، ولم تجد الروم تنصروا [٢].

وبعد أن تعرضنا لمفهوم النص لدي اليهود والنصاري، و مكانة النص الديني لديهما فإنه يجدر بنـــا أن أن نتعرف علي الخلافات العقائدية التي نشأت حول قضية النسخ بين أتباع هاتين الديانتين .

علاقة العهد الجديد بالعهد القديم من المنظور المسيحي:

يعرف اللاهوتيون العهد بأنه اتفاق بين طرفين يعد أحدهما أو كلاهما القيام بواجبـــات معينـــة، أو الامتناع عن القيام بأعمال معينة، وهو ما يتسق مع المصطلح العبري للدخول في اتفاق (بيريـــث) والـــذي يعني (أن يقطع المرء عهدا) أو (أن يتقيد اثنان معا في تحالف) [٣].

ويذكر الإنجيليون أن الله في العهد القديم هو صانع العهد وحافظه، وأن جوهر هذا العهد قائم علي أساس العلاقة بين الله والإنسان [٤].

ويحدثنا ولسون العالم والخبير باللغتين العبرية والكلدانية أن لفظة (عهد)كانت تستخدم للتعبير عـــن أي عهد سواء بين الله والإنسان، أو الإنسان والإنسان، فتستعمل من أجل أي مبدأ، أو شرط يجب مراعاتـــه وحفظه، فتوضع من أجل الشروط المحددة للعهد كالوصايا العشر [٥].

ولفظة(عهد) لا تعني أسفاراً بقدر ما تدل علي اتفاق محدد، أو معاهـــدة، أو وعـــود يـــتم قطعهـــا، فالاتفاق بحسب المفردات الكتابية يسمي عهدا، أما الأسفار التي تتحدث عن رواية هذا العهد فتسمي الأسفار الكتابية أو النصوص المقدسة [٦]، فكل فكرة رئيسية في الأسفار مرتبطة بصورة أو بأخري بالعهد، أما التـــي لا ترتبط بالعهد بأي شكل من الأشكال فهي فكرة دينية قليلة الشأن في الكتاب [٧].

٨- تاريخ العقيدة المسيحية (١):عبد المسيح بسيط –مطبعة بيت مدارس الأحد–ط١–ج١– ٢٠١٢م–ص٣٩٥:٣٩٧.

١- تثبيت دلائل النبوة: القاضي عبد الجبار الهمزاني (٤١٥هـــ)تحقيق عبد الكريم عثمان –دار المصطفي –٢٠٠٦هـــ– ج١–ص١٥٨.

٢- العهد –رحلة من الاغتراب إلي المصالحة –:مونت.و.سميث– ترجمة القس عاطف المرفوض –دار جـــذور –ط١– ٢٠١١م–ص١٤.

٣- مفهوم العهد في الفكر الإنجيلي وتأثيره في واقع الشرق الأوسط –دراسة تاريخية لاهوتية وأخلاقيـــة –:د.ريـــاض عزيز قسيس –بحث ضمن بحوث نشرت بعنوان نحو لاهوت عربي معاصر –ص٤٤، ٤٣

٤- العهد –رحلة من الاغتراب إلي المصالحة–ص١٩.

٥- المرجع السابق –ص١٣.

٦- المرجع السابق–ص٣٨.

وعندما وصل شعب إسرائيل إلي جبل سيناء قطع الله معهم عهداً عرف فيما بعد بالعهد القديم الذي أضيف إليه العهد الإبراهيمي، فاندمج العهدان لموسي وإبراهيم ليصيرا عهداً واحداً يتكون من:

- الاطراف:الله وأبناء إسرائيل.
- الشروط:حفظ ٦١٣شريعة لموسي.
- المواعيد:جميعها مادية، قومية، أرضية[١].

وتتضح العنصرية في الديانة اليهودية من خصوصية العهد وشروطه وثماره، فهو عهد خاص بين إله خاص وشعب خاص ؛ولذلك فشروطه لا تنطبق علي غير اليهودي، ولا يدخل في هذا العهد من لا ينتمي عرقيا إلي الشعب اليهودي، وبطبيعة الحال فإن ثمار هذا العهد ونتائجه لا يستفيد منها سوي اليهود، حتي ما يسمي بالخلاص الإلهي هو خلاص خاص لشعب خاص هو الشعب اليهودي.

ومما هو جدير بالذكر أن فكرة أو عقيدة (شعب الله)يتنازعها النصاري مع اليهود، فقد ورد في أحد القرارات التي اتخذها المجمع الفاتيكاني الثاني (١٩٦٢م:١٩٦٥م) أن تعبير شعب الله يعني النصاري وليس اليهود، كما كان قد قارن كاتب الرسالة إلي العبرانيين شروط العهد الجديد بشروط العهد القديم وأقر بتغيرها، فقال: (لأنه إن تغير الكهنوت فبالضرورة يصير تغير للناموس أيضاً) [٢].

ونظرا لوجود قصص العنف في العهد القديم رأي النصاري العرب أن العهد القديم مليء بالعنف، وأن إله العهد القديم يحض علي القتل، فهو إله سفك الدماء، مما نتج عنه إهمال متعمد لهذا العهد للدرجة التي دفعت نصاري بعض البدان العربية إلي عدم قراءة العهد القديم في كنائسهم، وألا يعظ به أحد [٣].

ورغم أن عيسي عليه السلام لم يأت بدين جديد في نظر المحققين ولا بأي طقس جديد من طقوس العبادة، وإنما جاء بتصور فريد للتقوي في إطار الديانة اليهودية التي لم يدعي مطلقا أنه يبغي تغيير معتقداتها أو شرعها وشعائرها[٤] أو حرف منها، كما أن الحواريين ظلوا علي إخلاصهم للدين اليهودي مداونين بكل دقة عل شعائره[٥]، ولم تظهر النصرانية بوصفها ديانة مستقلة يدرك أصحابها إنفصالهم التام عن اليهودية إلا في مقتبل القرن الثاني[٦] أقول رغم ذلك إنه تاريخيا كان الفصل بين العهدين متجذراً فبمجيء عيسي بالعهدالجديد نقض عهد ناموس موسي التوراة العتيق[٧]وكان مجمع

١- المرجع السابق-ص٨٣، ٨٢.
٢- الرسالة إلي العبرانيين (٧)عدد١٢.
٣- كيف ينظر المسيحيون العرب للعهد القديم:القس د.مجدي صديق - بحث ضمن مجموعة بحوث نشرت في مجلد بعنوان:نحو لاهوت عربي معاصر -ص١١.
٤- المسيحية نشأتها وتطورها -ص٦٢.
٥- المسيحية نشأتها وتطورها -ص١٦٧.
٦- المسيحية نشأتها وتطورها -ص١٤٨.
٧- اصطلاحات فلسفية ولاهوتية في المجادلة بين المسيحيين والمسلمين في العصر الوسيط (٥): بولس الخوري- ضمن سلسلة المسيحية والإسلام في الحوار والتعاون (٥٠)- المكتبة البولسية -لبنان -ط١-٢٠١٠م- ص١٧١.

أورشليم (القدس) الذي انعقد في القرن الأول الميلادي بحضور بطرس وبولس وغيرهما هو أول مجمع كنسي في تاريخ النصرانية يضع حداً فاصلاً بين المسيحية، و ممارسة الطقوس اليهودية كالختان[١]، مما يؤكد أثر بولس في تورم النصاري وليس تنصرالروم كما نظر للحركات التي تلتزم بالطقوس اليهودية كالأبيونية في القرون الميلادية الأولي علي أنها هرطقات[٢].

وقد اختص قدامي اللاهوتيين التوراة بالنقض اللاذع فرأوا أنها ليس فيها من مكارم الأخلاق شيء، بل تبطن عكس ذلك، فقد أمرت بأكل الربا من غير اليهودي أو الغريب، ونهت عن أكله من اليهود، كما حثت علي سوء الأخلاق كدعوتها لقتل الأمم والأعداء[٣]، واحتوت علي أحكام جائرة فعاقبت الأبناء بذنوب الآباء إلي ثلاثة أو أربعة أجيال، كما أهلك الله في يوم واحد أربعة وعشرين ألف فرد من بني إسرائيل؛ لخطأ شخص واحد يدعي (زمري) مع امرأة، وكانت العدالة لا تقتضي هلاك كل هؤلاء بذنب شخص وهم لا يشعرون به ولا وافقوه علي ذنبه [٤]، كما تدعو التوراة إلي تسليم العبد الهارب إلي سيده من غير تحقيق إن كان ظالما أو مظلوما[٥].

وأكثر من ذلك نقرأ في التراث النصراني هجوما عنيفا علي العهد القديم الذي أنقذ الله النصاري منه، بل خلصهم منه حتي وصفه أحد علمائهم بأنه (السنة المغلطة المضلة لأهلها) [٦]. كما أن أعمال العتيقة تبعد عن النجاة[٧]، وليس لها حظ في الآخرة، وبمجيء الحديثة الباقية انتقل الوحي من الضلالة إلي الهدي، ومن الظلمة إلي النور [٨]، ومن ضيق المكان المحصور إلي ساحة النور، والغبطة والسرور[٩]، ولا مانع من وصف الإنجيل من قبل اللاهوتيين القدامي والمحدثين بأنه ناموس الحرية في مقابل التوراة التي وصفت

١- تاريخ العقيدة المسيحية (١): ص١٣٨، ١٣٧.
٢- عرف اتباع طائفة الأبيونية بالفقراء .انظر:الإيمان بالثالوث –ص١٦٦، ١٦٥.
٣- حواشي ابن المحرومة علي كتاب (تنقيح الأبحاث للملل الثلاث): ابن كمونة – تحقيق المطران حبيب باشا – سلسلة التراث العربي المسيحي (٦)- المكتبة البولسية – ١٩٨٤م–ص٩٦، ٩٥.
٤- المصدر السابق –ص١٣، ١٢.
ويلاحظ أن اللاهوتيين رغم أنهم يستنكرون عقاب الأبناء بذنوب الآباء فإنهم يعتقدون ويعلمون النصاري أن البشرية ورثة خطيئة آدم، وأصبحت هذه العقيدة من مسلمات النصرانية التي ينبغي أن يؤمن بها معتقدو هذه الديانة.
٥- المصدر السابق –ص٩٦.
٦- جاء هذا الوصف علي لسان أبي رائطة التكريتي .انظر كتاب اصطلاحات فلسفية ولاهوتية (٥) –ص٧٠.
٧- أو ما يطلقون عليه لاهوتيا (الخلاص).
٨- اصطلاحات فلسفية و لاهوتية(٥)–ص١٧٣.
٩- في فضل الجديدة علي العتيقة (المقال الخامس): نسب إلي سليمان الغزي – نصراني ملكي عاش في القرنين العاشر والحادي عشر للميلاد- تحقيق المطران تاوفيطوس إدلبي–سلسلة التراث العربي المسيحي (٩)–جـ٣– المقالات اللاهوتية التفسيرية –المكتبة البولسية – لبنان –١٩٨٦م–ص١٤٩:١٥١.

بأنها ناموس العبودية[1] حتي اصبح إسماعيل ابن هاجر الأمة من إبراهيم يرمز إلي العهد القديم، أما إسحاق ولد سارة الحرة فيكشف سورة العهد الجديد[2].

كما اتفق معظم مفسري العهدين قديماً أن عبارة (الكبير يستعبد للصغير) يعني أن الشعب اليهودي يجب أن يستعبد للشعب المسيحي، وهو ما قد رأي أوغسطين تحققه بوضوح في اليهود والنصاري[3]؛ومن ثم فإن رحمة الله ستصتير دائمة إلي الأبد مع النصاري، ولا يغيرها كما غيرها مع أهل ناموس التوراه[4]. الذي عتقت وشاخت أعماله فصارت لليهودي فمن يوم أعطي العهد الجديد بطل العتيق [5]؛ لأن الله وضع الشرائع لكل جيل لخدمة الزمن الذي أراده، ثم يبدلها باختلاف الزمن [6]حتي أن قسيسا كان قد في القرن السادس الهجري أن ينصر شابا مسلما بالأندلس يدعي أحمد حاول بن عبد الصمد الخزرجي (ت٥٨٢هـ) [7] فادعي هذا القس فضل الإنجيل علي التوراة التي جاءت بحكم (من لطمك فالطمه) [8] وجاء الإنجيل بحكم أفضل منه: (من لطم خدك الأيمن فانصب له الأيسر)[9].

وكان مرقيون[10]في منتصف القرن الثاني الميلادي يأنف من إله العهد القديم، ويزدريه، ويري أن يهوه إله العهد القديم إله وحشي يثور، ويقترف أخطاء، ولا يعرف شيئا عن النعمة فهو غضوب ومنتقم، ويسر بالحروب وخالق الأمور الشريرة[11]. ولكل ذلك رفض مرقيون العهد القديم؛لأن إله العهد القديم يندم [12]، فكان

١٠- كمال البرهان علي حقيقة الإيمان:أثناسيوس الرسولي – مكتبة المحبة –١٩٨٨م–ص١٢١. وانظر أصطلاحات فلسفية ولاهوتية في المجادلة بين المسيحيين والمسلمين في العصر الوسيط (٥)- بولس الخوري –ضمن سلسلة ١

١١- مدينة الله: أغسطين –المجلد الثاني –الكتاب ١٣- نقله إلي العربية الخور أسقف يوحنا الحلو –دار المشرق- بيروت ط٢-٢٠٠٧م–ص١٤٠.

١- مدينة الله:أوغسطين –المجلد الثاني –الكتاب١٦-نقله إلي العربية يوحنا الحلو –ص٣٤١.

٢- الدر الثمين في إيضاح الدين: الأنبا ساويرس الشهير بابن المقفع من آباء القرن العاشر الميلادي – مكتبة مار مينا – مصر –٢٠٠٥م–ص٢٠٠.

٣- المقالات:أفراهاط أو فرهد – عاش في القرن العاشر الميلادي –: ترجمة الخوري بولس الفغالي – دار المشرق –بيروت –ط٢-٢٠٠٧م–ص٣٨.

٤- المصدر السابق–ص١٧٩.

٥- هو أحمد بن عبد الصمد بن أبو عبيدة محمد بن أحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الحق الخزرجي، يكني بأبي جعفر، ويصل نسبه إلي سعد بن عبادة صاحب رسول الله صلي الله عليه وسلم وكان قد ولد سنة٥١٩هـ –ونشأ نشأة علمية، وتوفي بمدينة فاس سنة ٥٨٢هـ بعد أن كُفَّ بصره، ومن مؤلفاته: إشراق النفوس، ومقامع المدرك في إفحام المشرك، وقصد السبيل في معرفة آيات الرسول صلي الله عليه وسلم.

٦- مقامع الصلبان، ومراتع رياض أهل الإيمان:أحمد بن عبد الصمد الخزرجي – تحقيق د.محمد شامة –مكتبة وهبة- ص١٨٢.

٧- المصدر السابق–ص١٨٢. وقد ورد في إنجيل متي (٥)عدد٣٩(.....من لطمك علي خدك الأيمن فحول له الآخر أيضا).

٨- تنسب إليه العقيدة المرقيونية، وكان مرقيون قد حرم وقطع من الكنيسة سنة ١٤٤م واعتبر مهرطقا وبلفظ آخر هرطوقيا .

٩- تاريخ العقيدة المسيحية(١) –ص١٦٥.

١٠- الباترولوجي–علم أقوال الآباء –طباعة كنيسة الشهيد العظيم مارجرجس بالإسكندرية – ط١- جـ١-٢٠٠٨م ص٣٢٤، ٣٢٣.

متغيرا علي الدوام حتي أنه أدخل نفسه في أفعال متناقضة فكان جاهلا قاسيا[١]، كما أن شريعة العهد القديم مضادة لشريعة العهد الجديد، وليس معني هذا تفضيله للعهد الجديد بل أنكر جله إن لم يكن كله[٢]. وكذلك الحال عند مانخاوس(ماني) [٣] الذي نراه وصف إله العتيقة بأنه شرير لا يريد أن يؤخذ منه شيء في مقابل إله الحديثة فإنه صالح، وإذا أخذ منه شيء لا يتكلم[٤]

وحتي نكون محايدين فإن دراسات حديثة لم تبرئ العهد الجديد كذلك من العنف الذي وصف بانه لا يستطاع كتمانه، وأن الذين يجهلونه هم من لم يفتحوا إنجيلاً قط[٥]، فالذي يقرأ رسائل بولس وسائر كُتّاب العهد الجديد يري أن ما دونوه، وما جاء علي ألسنة الشخصيات التي يروون اعمالها لا تختلف عن الأقوال التي يوجهها أصحاب المزامير إلي أعدائهم[٦].

وبعد فهذا عن علاقة العهد الجديد بالقديم من خلال المنظور النصراني، والذي أدي إلي النظر إلي التوراة من قبل كثير من اللاهوتيين علي أنها أصبحت منسوخة بل إن النصرانية ذاتها جاءت ناسخة لليهودية، وهوما أدي إلي خلافات بين الطرفين نبينها فيما يلي:

خلافات اليهود والنصاري حول قضية النسخ:

حدثت خلافات تاريخية بين اليهود والنصاري حول القضايا العقائدية المختلف عليها بين الديانتين كألوهية المسيح، والتثليث، وغيرها من العقائد التي آمن بها النصاري، ورفضها اليهود.

وقام اليهود بالرد علي النصاري فيما قالوه من أن توراة موسي نزلت لمدة محددة، وأنها ليست وراثية ؛ومن ثم أبطل النصاري العمل بالتوراة بعد مجيء عيسي عليه السلام الذي منحهم شريعة جديدة.

وكان مدخل المجادلين اليهود في تفنيد دعوي النصاري هو الطعن في حفاظ النصاري أنفسهم علي هذه الشريعة الجديدة التي منحهم إياها عيسي عليه السلام، فاتهموهم بأنهم أضافوا إليها وأنقصوا منها في مواضع كثيرة[٧].

١١- اللاهوت العربي وأصول العنف الديني:يوسف زيدان –دار الشروق –ط٦-٢٠١٢م-ص٥٧.
١٢- تاريخ العقيدة المسيحية (١)-ص١٦٤.
١- كان ماني يرفض عقيدة الآلهة الثلاثة ؛ولهذا كان يوصف في التوراث النصراني بأوصاف مزرية كالفاجر كما عرف لدي مؤرخي النصرانية بالمجنون، وصارله أتباع عرفوا بالمانويين انظر تاريخ الكنيسة: يوسابيوس – ترجمة مرقس داود- مكتبة المحبة ١٩٩٩م- ص٣٤٠ .
٢- تاريخ مصر من خلال مخطوطة (تاريخ البطارقة لساويرس بن المقفع –إعداد وتحقيق عبد العزيز جمال الدين – الهيئة العامة لقصور الثقافة-٢٠١٢م-جـ١-ص٢٩٠، ٢٨٩).
٣- العنف في الكتاب المقدس:بول بوشان ودُني فاس – نقله إلي العربية صبحي حموي اليسوعي –دار المشرق (٣٦)-بيروت –ط١-٢٠٠٥م-ص٤٩.
٤- المصدر السابق –ص٥٦، ٥٥.
٥- الجدل اليهودي ضد المسيحية في ضوء الجنيزا القاهرية:د.محمد بحر عبد المجيد-دار الزهراء١٤١٥هـ/١٩٩٤م- ص٢٠

ونعي اليهود علي النصاري عدم محافظتهم علي الشريعة اليهودية، كما فعل المسيح فلم يختنوا أنفسهم[١]، ولم يحافظوا علي حرمة السبت وتقديسه كما فعل هو؛حيث حافظ علي كل هذه الأوامر[٢].

كما استدل اليهود علي أبدية التوراة بقول المسيح عن نفسه: (لم أجئ أنقض من توراة موسي، ولا من كلام الأنبياء، ولكن جئت لكي أتمها بالحق أقول لكم تتغير السماوات والأرض، ولا تتغير كلمة من توراة موسي ومن أبطل كلمة من توراة موسي ناقض يدعي في ملكوت السماوات)[٣]. وتطبيقاً لهذا النص سأل المجادلون اليهود النصاري علي طريقة تقسيم الكلام علي الخصم:إذا قلتم أن المسيح كان صادقا أنه لم يجئ لكي ينقض التوراة فمن أمرهم بعبادة الثلاثة آلهة ((التثليث))، فإن قالوا عيسي فلا أعظم من ناقض يجعل الإله الواحد ثلاثة[٤].

وكذلك أكد عيسي عليه السلام أن السماء والأرض تتغير، ولا يتغير حرف واحد من توراة موسي، ولا يبطل شيء من توراته، ومن ينقض شيئاً صغيراً أو كبيراً من توراة موسي فإنه يدعي ناقضا في ملكوت السماء[٥].

وحين اعترض اليهود علي المسيح عيسي كون بعض أصحابه فرك السنبل وأكل يوم السبت فإن عيسي لم يرد بأن السبت قد نسخ، بل بين أن المضطر لم يمنع من الأكل كما لم يمتنع داود من الأكل من مائدة الرب التي لا يجوز الأكل منها حينما اضطر إلي ذلك[٦].

وجاء رد النصاري علي دعوي اليهود بأبدية أحكام التوراة بأن اليهود أنفسهم لم يلتزموا بشرائع التوراة، فسبق أن ذكرنا أن ابن المحرومة أثبت انتهاك اليهود لحرمة العمل يوم السبت حينما طاف الكهنة حول مدينة أريحا المحاصرة سبعة أيام متوالية يدخل فيها بالضرورة يوم السبت، ومارسوا من الأعمال في هذا اليوم كل ما مارسوه في غيره من الأيام.

والجدير بالذكر أن نفس هذا الرد كان قد ذكره في القرن الرابع الميلادي رجل يدعي أفراهاط صاحب كتاب المقالات ؛حيث استدل بأن يشوع بن نون لم يرح اليهود في السبت يوم حرب أريحا، فجاء

١- كان بولس اليهودي الأصل، والذي اعتبره النصاري رسولاً هو من نادي بعدم نفع الختان، وأنه لا ضرورة للعمل بشريعة موسي لنيل الرضا والقبول من الله .انظر:يسوع واليهودية بحث في هوية يسوع وعلاقته باليهودية:د.غسان خلف –ضمن مجموعة بحوث نشرت في مجلد بعنوان نحو لاهوت عربي معاصر–دار الثقافة–ط١–٢٠٠٧م–ص١٠٠.

٢- الجدل اليهودي ضد المسيحية –ص٢٠.

٣- الجدل اليهودي ضد المسيحية–ص٧٤.

٤- الجدل اليهودي ضد المسيحية–ص٧٦، ٧٥.

٥- تنقيح الأبحاث–ص٤٨.

٦- تنقيح الأبحاث–ص٤٨.

علي لسان بولس (لو أن يشوع بن نون أراحهم لما كان تكلم أيضا عن السبت ولكن بعد هذا أقيم سبت الله)[١].

وإذا كان ابن المحرومة قد ذكر أن الحبر اليهودي لو جاء سفره يوم السبت فإنه يري حل العمل يوم السبت فإن أفراهاط ذكر أن الكهنة يدنسون السبت في الهيكل؛لأنهم في هذا اليوم يقربون الذبائح ويسلخونها، ويجمعون الحطب ويشعلون النار فيه كما أن المكابيين حاربوا أعداءهم يوم السبت وانتصروا عليهم، ولم يوبخوا لأنهم أحلوا السبت[٢].

ويجدر بنا أن نطلع علي رؤية النصاري لنسخ اليهودية:

نسخ النصرانية لليهودية:

مع ظهور المسيحية بدأ استقلالها عن اليهودية يأخذ أشكالاً مختلفة، فالطلاق أصبح لا يقع إلا لعلة الزنا[٣]، وحذر علماء النصرانية كغريغوريوس النزينزي من الذين يريدون إرجاع اليهودية ثانية محل النصرانية بمظاهرها المختلفة، فتعود الذبائح اليهودية مرة أخري، والختان ثانية[٤] .

وذهب اللاهتيون إلي أن الأضاحي التي قدمها البطارقة الأقدمون، والذبائح التي كان قد فرض تقدمتها في الشريعة القديمة وجب إلغاؤها في الوقت المحدد، وحرم علي الشعب تقديمها ؛معللين ذلك بأنها كانت رموزا وإشارات لاتحاد الشعب بالذبيحة الذي هو الله والعياذ بالله[٥].

كما كان علماء النصرانية يؤكدون أثناء جدلهم الديني لليهود علي نسخ التوراة فيقول ساويرس بن المقفع[٦]، : (فأما ما وصفته النوراة من ىتحريم أشياء بأعيانها، أو تحليل أشياء بأعيانها، فامر قد نسخ بشريعة المسيح، وذلك إنما كان لعلة ما، قد بينا الأمر في هذا وغيره، في كتبنا في الرد علي اليهود) [٧].

٧- المقالات-ص٢٠٢.ويلاحظ أن أقرب النصوص لإباحة يشوع للعمل يوم السبت (لانه كان يشوع قد أراحهم لما تكلم بعد ذلك عن يوم آخر .إذا بقيت راحة لشعب الله).الرسالة الأولي إلي العبرانيين(٨)، (٩).

١- المقالات-ص٢٠٢.

٢- الدفاع عن المسيحية في الإنجيل بحسب مرقس:الأرشمندريت يوسف درة الحداد -دراسات إنجيلية (١)-المكتبة البولسية -ط٢-١٩٨٨م-ص٩٦.

٣- رسائل لاهوتية، وفصلان من مسرحية المسيح المتألم: غريغوريوس النزينزي -تعريب الأب حنا الفاخوري – أقدم النصوص المسيحية -سلسلة النصوص اللاهوتية (٨)-المكتبة البولسية – ط١-٢٠٠٠م- ص٢٨.

٤- مدينة الله:أوغسطينس -المجلد الأول -الكتب ١٠:١-نقله إلي العربية الخور اسقف يوحنا الحلو -دار المشرق- بيروت -ط٢-٢٠٠٦م-ص٤٦٣، ٤٦٢.

٥- هو ساويرس بن المقفع الذي يرفع أيضا بأبي البشر بن المقفع ولد عام ٩١٥م، وأغلب الظن أنه ولد في منف الشرقية وهي القاهرة حاليا، وتدرج في الوظائف حتي أصبح كاتباً ماهراً أيام الإخشيديين، وكان قد ترهبن وأصبح أسقف، ومن مؤلفاته:الاتحاد -الباهر في الرد علي اليهود والمعتزلة -المجامع -السير -الانتصار .....إلخ.

٦- تاريخ مصر من خلال مخطوطة (تاريخ البطارقة لساويرس بن المقفع -إعداد وتحقيق عبد العزيز جمال الدين – الهيئة العامة لقصور الثقافة -٢٠١٢م-جـ١-ص٢٩.

كما كان علماء النصرانية يؤكدون أثناء جدلهم الديني لليهود علي نسخ الإنجيل للتوراة، فيقول ساويرس بن المقفع: "فأما ما وصفته التوراة من تحريم أشياء بأعيانها أو تحليل أشياء بأعيانها، فأمر قد نسخ بشريعة المسيح، وذلك إنما كان لعلة ما، قد بينا الأمر في هذا وغيره، في كتبنا في الرد علي اليهود"[1].

وقد استثني اللاهوتيون الوصايا العشرمن النسخ، وقالوا إن النسخ وقع في غيرها من الرسوم والأحكام الموحاة إلي موسي باسم الرب، أما الوصايا العشر التي يطلقون عليها شريعة سيناء أو الشريعة المنزلة فهي التي جاء المسيح بتكميلها[2].

أما التوراة فهي ليست بحجة علي الناس بل علي شعب واحد من شعوب الناس، و يعنون شعب إسرائيل[3].

وهاك أهم الأدلة المسيحية علي نسخ التوراة، والشرائع السابقة: أدلة النصاري علي نسخ الشرائع السابقة للإنجيل: كان مدخل علماء اللاهوت في إثبات نسخ التوراة والشرائع السابقة للإنجيل هو جواز وقوع النسخ في الأديان، فالتوراة نسخت أشياء كانت في شرائع الأنبياء السابقين كآدم، ونوح، وإبراهيم، وهو ما نبينه فيما يلي:

-نسخ شريعة آدم:

حرمت التوراة أنواع من الحيوانات كانت حلالاً لآدم عليه السلام، وأهل زمانه ؛لأن الله كان قد أحل لآدم وحواء كل عشب أخضر يزرع، وكل شجرة مثمرة، وكل دواب الأرض نسخ شريعة نوح: حرم موسي عليه السلام علي نفسه وقومه من الحيوانات ما لم تحرمه التوراة، وكان حلالاً لنوح.

نسخ شريعة إبراهيم:

غير موسي في أحكام فريضة الختان المأخوذة عن إبراهيم عليه السلام، واستمرت منسوخة حتي جاء يوشع بزمان وجددها بعد موت موسي[4].

ثم إن ما ذكره حزقيال حكاية عن الله تعالي إنه أعطي الآباء وصايا غير حسنة يشعر بجواز النسخ بل بوجوبه ؛لأن الوصايا السيئة يجب نسخها بالوصايا الحسنة[5].

٧- تاريخ مصر من خلال مخطوطة تاريخ البطارقة لساويرس بن المقفع-ص٢٩.

١- الدفاع عن المسيحية في الإنجيل بحسب متي-دراسات إنجيلية (١)-:الأرشمندريت يوسف درة الحداد -المكتبة البولسية -بيروت -ط٢-١٩٨٨م -ص٢٥٣، ٢٥٢.

٢- في فضل الجديدة علي العتيقة-المقال الخامس -المقالات اللاهوتية النثرية -جـ٣-ص١٥٣.

٣- حواشي ابن المحرومة-ص٩١.

٤- المصدر السابق-ص١٠٢.

وبعد أن كانت التوراة تحرم الزواج من امرأة الأخ المتوفي زوجها عــادت وألـــزمت الرجل من الزواج من امرأة أخيه المتوفي زوجها، وإذا ولدت ابناً سمي علي اسم عمه الذي مات، وكان متزوجاً أمه من قبــل حتي لا ينقطع اسم العم من بني إسرائيل[١].

٥- المصدر السابق-ص١٠٤.

الخاتمة

كان الإسلام بوصفه خاتم الرسلات السماوية الثلاثة قد حدد موقف المسلمين من الرسالتين السابقتين بل من الشرائع السابقة لهم بأن شرع ما قبل الإسلام شرع لنا ما لم يأت ما ينسخ ذلك، فإذا جاءت الشرائع السابقة بما يوافق ما أتي به الإسلام فهي شرع للمسلم، وإذا جاءت بما يخالف الإسلام فهي ليست بشريعة للمسلم.

ورأي المسلمون أنه إذا كان اليهود قد آمنوا بالعهد القديم، والنصاري بالعهد الجديد فإن القرآن الكريم هو العهد الأخير الذي يجب أن تؤمن به البشرية كلها، والدين الإسلامي هو الناسخ للشرائع السابقة له لوسطيته، فيقول أبو الحسن العامري إن أحق الأديان بطول البقاء ما وجدت أحواله متوسطة بين الشدة واللين

وقد احتج اليهود والنصاري في جدلهم الديني للمسلمين بأن النسخ يعني الندم و البداء علي الله تعالي فكأن الله تعالي يغير أحكامه، فيأمر بشيء ثم ينهي عنه، وجاء الرد الإسلامي منطقياً بأن هذا الكلام كان يصح لو كان الأمر والنهي في وقت واحد أما إذا كان الامر صالحاً في زمن والنهي صالحاً في زمن آخر طبقا لتغير الأحوال فأي بداء في هذا خاصة أن الأوامر والنواهي في الأحكام أو العبادات غير عائدة بنفع لله تعالي، كما أن كلا من الحكمين"الناسخ والمنسوخ"معلوم لله تعالي فأي تغير في هذا.

واستدل المسلمون علي صحة النسخ بما وقع في التوراة مما هو أشد من البداء والندم فحين مرض حزقيال ملك اليهود أوحي الله لأشعيا عليه السلام أن يخبر حزقيال بطلب الرب أن يوصي أهل بيته ؛لأنه سيموت ولا يعيش، ورغم ذلك فقد زيد في عمر حزقيال خمس عشرة سنة .

ورغم إنكار النصاري لنسخ الإنجيل فإنهم قالوا إن العهد الجديد ينسخ العهد القديم المليء بالعنف، كما أن التوراة خلت من مكارم الأخلاق فقد أمرت بأكل الربا من غير اليهودي أو الغريب، وحرمت أكله من اليهودي، واحتوت علي أحكام جائرة فعاقبت الأبناء بذنوب الآباء إلي ثلاثة أو أربعة أجيال، كما أهلك الله في يوم واحد أربعة وعشرين ألف فرد من بني إسرائيل ؛لخطأ شخص واحد مع امرأة، وهم لا يشعرون به ولا وافقوه علي ذنبه .

ولهذا رأي كثير من لاهوتي النصرانية أن إله العهد القديم إله سفك دماء يؤيد هذا –فيما أري – أن العلاقة بين الرب والحرب في الفكر الديني الإسرائيلي علاقة عضوية، فهو الذي يحدد الأعداء، ويأذن بالحرب أو يمنعها[١]، ويصيغ قوانينها كما جاء في أسفار العهد القديم[٢] بل يشارك "يهوه"إله إسرائيل بذاته مع شعبه [٣].

ولا ريب أن صفات "يهوه"الدموية، وأحكام التوراة الجائرة هي التي دفعت اللاهوتيين إلي اعتبار الإنجيل ناسخا للتوراة فحرم الذبائح اليهودية والختان، وجعل الطلاق لايقع إلا لعلة الزنا .

١– فلسفة الحرب في الفكر الديني الإسرائيلي:د.محمد جلاء إدريس –مركز الدراسات الشرقية – جامعة القاهرة – سلسلة الدراسات الدينية والتاريخية العدد(١٨)–١٤٢٢هـ/٢٠٠١م–ص٣.

٢– الشخصية الإسرائيلية بين العالمية والخصوصية انعكاساتها داخليا وإقليميا: د.محمد محمود أبو غدير –مركز الدراسات الشرقية– جامعة القاهرة– سلسلة الدراسات الدينية والتاريخية العدد (٣٧) –١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م– ص١٨٣.

٣– ورد بسفر التثنية ٢٣/٣(لا تخافوا منهم لأن الرب إلهكم هو المحارب عنكم).

المصادر والمراجع

١. الأجوبة الفاخرة عن الأسئلة الفاجرة:للقرافي-مكتبة وهبة -ط٢-١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

٢. الإحكام في أصول الأحكام:ابن حزم الأندلسي -دار الجيل -بيروت - ط٢-١٤٠٧هـ/١٩٨٧م مجلد١-جـ٤.

٣. الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية:رجاء جارودي -دار الغد العربي -ط١-١٩٩٦م.

٤. إسرائيل الأن سورة بلد مضطرب:لورانس ماير-ترجمة مصطفي الرز-مكتبة مدبولي-ط١٩٧٧م.

٥. أسس علم الكلام اليهودي (٤)عالم الفلسفة والعرفان:علي محمد بو سليمان الجبيلي، دار العلم-بيروت -ط١-٢٠٠٢م.

٦. الإسلام ونقد العهد القديم في العصر الوسيط:خافا لازاروس يافيه -ترجمة محمد طه

٧. اصطلاحات فلسفية ولاهوتية في المجادلة بين المسحيين والمسلمين في العصر الوسيط (٥): بولس الخوري- ضمن سلسلة المسيحية والإسلام في الحوار والتعاون (٥٠)-المكتبة البولسية - لبنان -ط١-٢٠١٠م.

٨. اصطلاحات فلسفية ولاهوتية في المجادلة بين المسيحيين والمسلمين في العصر الوسيط(٥)-بولس الخوري - ضمن سلسلة المسيحية والإسلام في الحوار والتعاون رقم٤٤- المكتبة البولسية -لبنان -٢٠١٠م.

٩. الإعلام بمناقب الإسلام:أبو الحسن محمد بن يوسف العامري -تحقيق د.أحمد عبد الحميد غراب-دار الكتاب العربي -١٣٨٧هـ/١٩٦٧م.

١٠. إفحام اليهود، وقصة إسلام السموأل، ورؤياه النبي صلي الله عليه وسلم للإمام المهتدي السموأل بن يحي المغربي -تحقيق د.محمد عبد الله الشرقاوي -دار الهداية-ط١-١٤٠٦هـ ١٩٨٦م.

١١. الباترولوجي-علم أقوال الآباء -طباعة كنيسة الشهيد العظيم مارجرجس بالإسكندرية ط١-جـ١-٢٠٠٨م.

١٢. بين وحي الله وإيمان الإنسان: الأب فاضل سيداروس -دار المشرق بيروت-ط٣.

١٣. تاريخ العقيدة المسيحية (١):عبد المسيح بسيط - مطبعة بيت مدارس الأحد -ط١-ج١-٢٠١٢م.

١٤. تاريخ الكنيسة: يوسابيوس - ترجمة مرقس داود- مكتبة المحبة ١٩٩٩م.

١٥. تاريخ مصر من خلال مخطوطة تاريخ البطارقة لساويرس بن المقفع -إعداد وتحقيق عبد العزيز جمال الدين -الهيئة العامة لقصور الثقافة-٢٠١٢م-جـ١.

١٦. تثبيت دلائل النبوة: القاضي عبد الجبار الهمزاني (٤١٥هـ)تحقيق عبد الكريم عثمان –دار المصطفي –٢٠٠٦هـ–ج١.
١٧. تسهيل النظر وتعجيل الظفر في أخلاق الملك، وسياسة الملك: أبو المحسن الماوردي (ت٤٥٠هـ)– تحقيق هلال سرحان – مراجعة وتقديم د. حسن الساعاتي –دار النهضة العربية– بيروت–ط١–١٩٨١م.
١٨. تنقيح الأبحاث للملل الثلاث:سعد بن منصور بن كمونة–ط–دار الأنصار –دون تاريخ.
١٩. الجدل اليهودي ضد المسيحية في ضوء الجنيزا القاهرية:د.محمد بحر عبد المجيد– دارالزهراء١٤١٥هـ/١٩٩٤م.
٢٠. الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح:أحمد بن عبد الحليم بن تيمية –مكتبة المدني –جدة– جـ١—دون تاريخ.
٢١. حوار حول الثالوث:كيرلس –مؤسسة القديس أنطونيوس –المركز الأورثوذكسي للدراسات الآبائية –ط٣–٢٠١٠م.
٢٢. حواشي ابن المحرومة علي كتاب (تنقيح الأبحاث للملل الثلاث)لابن كمونة:تحقيق المطران حبيب باشا–سلسلة التراث العربي المسيحي (٦)–المكتبة البولسية –١٩٨٤م.
٢٣. دائرة المعارف الكتابية–المجلد السادس–ط١–١٩٩٧م.
٢٤. الدر الثمين في إيضاح الدين: الأنبا ساويرس الشهير بابن المقفع من آباء القرن العاشر الميلادي – مكتبة مار مينا – مصر –٢٠٠٥م.
٢٥. الدفاع عن المسيحية في الإنجيل بحسب متي–دراسات إنجيلية (١)–:الأرشمندريت يوسف درة الحداد –المكتبة البولسية –بيروت –ط٢–١٩٨٨م .
٢٦. الدفاع عن المسيحية في الإنجيل بحسب مرقس:الأرشمندريت يوسف درة الحداد –دراسات إنجيلية (١)–المكتبة البولسية –ط٢–١٩٨٨م.
٢٧. دلالة الحائرين:موسي بن ميمون عارضه بأصوله العربية والعبرية – د.حسن آتاي –مكتبة الثقافة الدينية –دون تاريخ.
٢٨. الدين والسياسة في إسرائيل:عبد الفتاح محمد ماضي –مكتبة مدبولي –ط١–١٩٩٩م.
٢٩. رد علي اليهودية واليهودية المسيحية:ندره اليازجي –دار أجيال – دمشق –ط١–١٩٦٩م.
٣٠. رسائل إغناطيوس الأنطاكي – الآباء الرسوليون–:ترجمة د.جرجس كامل يوسف – دارالنشر الاسقفية – ط١– ج٢–٢٠١٢م.

٣١. رسائل لاهوتية، وفصلان من مسرحية المسيح المتألم: كغريغوريوس النزينزي – تعريب الأب حنا الفاخوري – أقدم النصوص المسيحية –سلسلة النصوص اللاهوتية (٨)–المكتبة البولسية – ط١–٢٠٠٠م.

٣٢. روح الفلسفة المسيحية في العصر الوسيط:إتين جلسون –ترجمة د.إمام عبد التاح إمام الهيئة المصرية العامة للكتاب –ط١–٢٠١١م.

٣٣. الشخصية الإسرائيلية بين العالمية والخصوصية انعكاساتها داخليا وإقليميا: د.محمد محمود أبو غدير –مركز الدراسات الشرقية جامعة القاهرة سلسلة الدراسات الدينية و التاريخية العدد(٣٧) – ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م.

٣٤. شرح الرشيدية:للشيخ عبد الرشيد الجنغوري الهندي توفي١٠٨٣هـ، علي الرسالة الشريفة في آداب البحث والمناظرة للشريف الجرجاني (ت٨١٦هـ)–شرح علي مصطفي الغرابي –مكتبة الإيمان –ط١–١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.

٣٥. شهداء الإسلام في عهد النبوة:د. علي سامي النشار–دار المعارف–ط١٠–٢٠٠٢م.

٣٦. الصحائح في جواب النصائح: الصفي بن العسال –طبع ١٤٦٣هـ للشهداء.

٣٧. عبد الحميد –مراجعة وتقديم د.محمد خليفة حسن –سلسلة الدراسات الدينية والتاريخية – العدد٢٦–ط مركز الدراسات الشرقية –١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م.

٣٨. العلاقات بين المتدينين والعلمانيين في إسرائيل:إعداد وإشراف يشعياهو ليفمان –ترجمة محمد محمود أبو غدير–المجلس الأعلي للثقافة –ط٢٠٠٠م.

٣٩. العلامة أوريجانوس والرد علي كلسس (الكتاب الأول):تعريب القمس مرقس داود– مكتبة المحبة– ١٩٧٣م.

٤٠. العناية الإلهية:يوحنا فم الذهب –ط كنيسة مار جرجس باسبورتنج .

٤١. العنف في الكتاب المقدس:بول بوشان ودُني فاس – نقله إلي العربية صبحي حموي اليسوعي –دار المشرق (٣٦)–بيروت –ط١–٢٠٠٥م.

٤٢. العهد –رحلة من الاغتراب إلي المصالحة –:مونت.و.سميث– ترجمة القس عاطف المرفوض – دار جذور –ط١–٢٠١١م.

٤٣. عيون الأنباء في طبقات الأطباء:ابن أبي أصيبعة موفق الدين أبو العباس أحمد بن القاسم– تحقيق نذار رضا – دار مكتبة الحياة – بيروت ١٩٦٥م.

٤٤. غريغوريوس النزينزي –الخطب ٢٧–٣١اللاهوتية: ترجمة حنا الفاخوري – سلسلة النصوص اللاهوتية (٥) الخطاب ٣٧–المكتبة البولسية –بيروت ط١–١٩٩٣م.

٤٥. فلسفة الحرب في الفكر الديني الإسرائيلي:د.محمد جلاء إدريس –مركز الدراسات الشرقية. – جامعة القاهرة –سلسلة الدراسات الدينية والتاريخية العدد(١٨)–١٤٢٢هـ /٢٠٠١م.
٤٦. في فضل الجديدة علي العتيقة (المقال الخامس): نسب إلي سليمان الغزي – نصراني ملكي عاش في القرنين العاشر والحادي عشر للميلاد– تحقيق المطران تاوفيطوس إدلبي–سلسلة التراث العربي المسيحي (٩)–جـ٣–المقالات اللاهوتية التفسيرية –المكتبة البولسية – لبنان –١٩٨٦م.
٤٧. كمال البرهان علي حقيقة الإيمان:أثناسيوس الرسولي – مكتبة المحبة –١٩٨٨م.
٤٨. كيف ينظر المسيحيون العرب للعهد القديم:القس د.مجدي صديق – بحث ضمن مجموعة بحوث نشرت في مجلد بعنوان:نحو لاهوت عربي معاصر.
٤٩. اللاهوت العربي وأصول العنف الديني:يوسف زيدان –دار الشروق –ط٦–٢٠١٢م.
٥٠. لسان العرب:ابن منظور جمال الدين محمد بن مكرم الأنصاري– الدار المصرية للتأليف والنشر –فصل النون حرف الخاء.
٥١. مدينة الله: أغسطين –المجلد الثاني –الكتاب ١٣–نقله إلي العربية الخور أسقف يوحنا الحلو–دار المشرق–بيروت ط٢–٢٠٠٧م.
٥٢. مدينة الله:أوغسطينس –المجلد الأول –الكتب ١:١٠–نقله إلي العربية الخور اسقف يوحنا الحلو –دار المشرق–بيروت –ط٢–٢٠٠٦م.
٥٣. المسيا في العهد القديم:ريستو سانتلا –الناشر KEY MEDHA–٢٠٠٤م.
٥٤. المسيح اليهودي ونهاية العالم –المسيحية السياسية والأصولية في أمريكا:رضا هلال –مكتبة الشروق –ط٢–١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.
٥٥. المسيحية (نشأتها وتطورها): شارل جينيبير– ترجمة د.عبد الحليم محمود– دارف المعارف – ط٥–٢٠٠٨م.
٥٦. معجم مقاييس اللغة:أحمد بن فارس –تحقيق عبد السلام هارون –الخانجي –ط٣–جـ٤–١٩٨١م.
٥٧. مفهوم العهد في الفكر الإنجيلي وتأثيره في واقع الشرق الأوسط –دراسة تاريخية لاهوتية وأخلاقية –: د.رياض عزيز قسيس –بحث ضمن بحوث نشرت بعنوان نحو لاهوت عربي معاصر.
٥٨. المقالات:أفراهاط أو فرهد – عاش في القرن العاشر الميلادي –: ترجمة الخوري بولس ال فغالي – دار المشرق –بيروت –ط٢–٢٠٠٧م.
٥٩. مقامع الصلبان، ومراتع رياض أهل الإيمان:أحمد بن عبد الصمد الخزرجي – تحقيق د.محمد شامة –مكتبة وهبة.
٦٠. النسخ عند الأصوليين:ا.د.علي جمعة –نهضة مصر–ط٤–٢٠١٠م.

٦١. النسخ في القرآن الكريم دراسة تشريعية تاريخية نقدية:د.مصطفي زيد –دار الدفاع –ط٣–١٤٠٨هـ/١٩٨٧م.
٦٢. يسوع واليهودية بحث في هوية يسوع وعلاقته باليهودية:د.غسان خلف –ضمن مجموعة بحوث نشرت في مجلد بعنوان نحو لاهوت عربي معاصر–دار الثقافة–ط١–٢٠٠٧م.
٦٣. اليهود عقائدهم الدينية وعباداتهم:آلان أنترمان–ترجمة د.عبد الرحمن الشيخ–الهيئة المصرية العامة للكتاب– ٢٠٠٤م.
٦٤. يهودية بلا إله: يعقوب ملكين –ترجمة وتعليق د.أحمد كامل راوي –مركز جامعة القاهرة للغات والترجمة –٢٠١٢م.